

استحباب زيارة الاربعية وتجليات الفلسفتين  
النظرية والعملية لدى الزائرين  
دراسة تطبيقية

أ.م.د. طلال فائق الكهالي

كلية العلوم الاسلامية- جامعة وارث الانبياء

[Dr.talal@uowa.edu.iq](mailto:Dr.talal@uowa.edu.iq)



## ملخص البحث:

ارتقت زيارة الأربعين من مرتبة المنسك الشرعي الديني إلى ظاهرة دينية واجتماعية، مما دفعت الباحثين والمراقبين وغيرهم عبر الفضول المعرفي والتساؤل العلمي، للوقوف على أصالتها الشرعية وأبعادها الفلسفية النظرية والسلوكية، وآثار تجلياتها الواقعية على الزائرين؛ ولإشباع الفضول المعرفي جاءت هذه الدراسة لقراءة معطيات الزيارة وما ينتج عنها من سلوك للجماعة الممارسة لطقوسها، وفهمهم لها على وفق القبلات المعرفية والفكرية، والأسباب وراء إدامة زخمهم لها، حتى أصبحت ظاهرة دينية واجتماعية وليس ممارسة شعائرية فقط منطلقاً من متبنيات دينية. لذلك انبرت هذه الدراسة للوقوف على واقع آثار زيارة الأربعين وتجلياتها الفلسفية النظرية والعملية على زائري الإمام الحسين (عليه السلام) في هذه المناسبة عبر استطلاع آرائهم في هذا الشأن ليُعد تقارير يمكن عن طريقه تصنيف عيناته، وقياس مؤشرات، وتحليل بياناته، ومن ثم تقديم نتائجه وشرحها، للوقوف على مواطن التأثير الايجابية والسلبية على الزائر القاصد تلك الزيارة، جاءت هذه الخطوة بعد القراءة الديمغرافية لمدينة كربلاء المقدسة ومحاور مداخلها جميعاً، التي تُعدّ مقصد الزائرين ومحل احياء المناسبة

**الكلمات المفتاحية:** زيارة الأربعين، الفلسفة النظرية والعملية، البعد الفلسفي

للزيارة الاربعينية

## The desirability of visiting the Arba'een and the manifestations of the theoretical and practical philosophies among visitors

### An Empirical Study

A.M.D. Talal Fayek Al Kamali

College of Islamic Sciences - Heir al-Anbiya University

#### Abstract

The Arbaeen pilgrimage rose from the status of a religious religious ritual to a religious and social phenomenon, which prompted researchers, observers and others, through cognitive curiosity and scientific inquiry, to determine its legal authenticity, its theoretical and behavioral philosophical dimensions, and the effects of its realistic manifestations on visitors. To satisfy cognitive curiosity, this study came to read the data of the visit and the resulting behavior of the group practicing its rituals, their understanding of it according to cognitive and intellectual tribalism, and the reasons behind their continued momentum for it, until it became a religious and social phenomenon and not just a ritual practice based on religious principles. Therefore, this study set out to investigate the reality of the effects of the Arba'een visit and its theoretical and practical philosophical manifestations on the visitors of Imam Hussein (peace be upon him) on this occasion by surveying their opinions in this

regard in order to prepare reports through which it is possible to classify its samples, measure its indicators, analyze its data, and then present and explain its results. To determine the positive and negative aspects of the impact on the visitor intending to make that visit, this step came after a demographic analysis of the holy city of Karbala and all of its entrance axes, which is considered the destination of visitors and the place to commemorate the occasion.

## مقدمة البحث.

تُعد زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر على وفق التقويم الهجري للمسلمين، من أهم المناسبات الدينية التي يحتفي بها الامامية المسلمون وأكبرها، بما تستند إليه من نصوص شرعية، وأبعاد فلسفية، ومعطيات روحية، وأطر وجدانية، والناظر إلى عدد المشاركين لإحياء هذه المناسبة الذين يتجاوز أعدادهم أعداد كل إحياء للمناسبات الدينية وغيرها في العالم، بل تفوقها بأضعاف مضاعفة، فنجد استنفار الامامية لهذه الزيارة وغيرهم من المذاهب والأديان للمشاركة فيها، والحضور في إحياء شعائرها، جاءت متواردة مع قيمهم ومتجدرة مع معطياتها في أعماق وجدانهم، فضلاً على تأصيل رؤاها في ألباب عقولهم.

## أهمية البحث.

زيارة الاربعين حدث ديني لها أصل شرعي، إلا أنّها ارتقت من مرتبة منسكها الشرعي الديني إلى ظاهرة دينية واجتماعية، مما دفعت الباحثين والمراقبين وغيرهم عبر الفضول المعرفي والتساؤل العلمي، للوقوف على أصالتها الشرعية وأبعادها الفلسفية النظرية والسلوكية، وآثار تجلياتها الواقعية على الزائرين؛ ولإشباع الفضول المعرفي جاءت هذه الدراسة لقراءة معطيات الزيارة وما ينتج عنها من سلوك للجماعة الممارسة لطقوسها، وفهمهم لها على وفق القبليات المعرفية والفكرية، والأسباب وراء إدامة زخهم لها، حتى أصبحت ظاهرة دينية واجتماعية وليس ممارسة شعائرية فقط منطلقة من متبنيات دينية، من هنا جاءت أهمية البحث.

## مشكلة البحث

يحاول البحث الإجابة عن مجموعة من التساؤلات التي قد تقدح في ذهن المتابع لحدث زيارة الأربعين، ومنها:

١. ما الأصل الديني لاستحباب زيارة الأربعين؟
٢. كيف تحولت زيارة الاربعين من ممارسة دينية شعائرية الى ظاهرة دينية اجتماعية؟
٣. ما الرؤية الفلسفية للإمام الحسين عليه السلام.
٤. هل لزوار الإمام الحسين عليه السلام بعد فلسفي على المستويين النظري والعملي؟
٥. ما تأثير زيارة الاربعين من جهة الفكر وانعكاساته السلوكية على الزائر؟

## فرضية البحث وميدانه.

انطلاقاً من تلك التساؤلات انبرت هذه الدراسة للوقوف على واقع آثار زيارة الأربعين وتجلياتها الفلسفية النظرية والعملية على زائري الإمام الحسين عليه السلام في هذه المناسبة عبر استطلاع آرائهم في هذا الشأن ليُعدّ تقاريرٍ يمكن عن طريقه تصنيف عيناته، وقياس مؤشرات، وتحليل بياناته، ومن ثمّ تقديم نتائجه وشرحها، للوقوف على مواطن التأثير الايجابية والسلبية على الزائر القاصد تلك الزيارة، جاءت هذه الخطوة بعد القراءة الديمغرافية لمدينة كربلاء المقدسة ومحاور مداخلها جميعاً، التي تُعدّ مقصد الزائرين ومحل إحياء المناسبة طوال أيام زيارة الإمام الحسين عليه السلام، ولا سيّما يوم العشرين من صفر عام ١٤٤٥هـ.

## منهجية البحث.

بلحاظ نسبة زيارة الأربعين إلى النصوص الشرعية، عُدَّ البحث، دراسة إسلامية، وتطبيقية بلحاظ أنَّها اعتمدت على منهج الاستقراء الوصفي للجانب النظري منها، ومنهج التحليل للجانب التطبيقي لها عبر قراءة استطلاع آراء الزائرين وتحليلها، ولا تخلو الدراسة من منهجية الاستدلال والاستقصاء والمقارنة.

قسم الباحث دراسته على مبحثين: كان الأول: (الإطار الشرعي لاستحباب زيارة الأربعين وبعدها الفلسفي) وقد تضمَّن على مطلبين: الأول: (الاطار الشرعي لزيارة الأربعين ومعطيات استحبابها) والثاني: (أبعاد الفلسفتين النظرية والعملية لزيارة الأربعين) بينما تضمن المبحث الثاني الموسوم بـ(أثر فلسفة زيارة الأربعين وتجلياتها على الزائرين) وكان على مطلبين أيضًا الأول: (إحصاء آراء زائري الأربعين للفلسفتين النظرية والعملية) في حين كان الثاني بعنوان: (القراءة التفسيرية لآراء زائري الأربعين وأثر تجليات فلسفة الزيارة عليهم) واسوةً ببقية الدراسات عطف الباحث البحث بخاتمة ثمَّ قائمة المصادر والمراجع، اختزل الباحث في الخاتمة أهم النتائج والتوصيات، سائلًا المولى سبحانه وتعالى أنْ يديم عليه خدمة الدين، والعلم، والإنسان، والوطن، إنَّه سميع مجيب.

## المبحث الأول

### الإطار الشرعي لاستحباب زيارة الأربعين وبعدها الفلسفي.

اقتضى السياق العلمي التعريف بعنوان أو عقدة الدراسة، والعوارض الذاتية التي تتمحور حولها، والمسائل التي تدور في فلك حيثياتها، ومادتها الفلسفية ذات الصلة للوقوف على ماهيتها، وما يتعلق بها من قضايا كلية وأخر جزئية؛ ولأنَّ زيارة الأربعين تُشكل ظاهرةً دينيةً، وسلوكاً اجتماعياً، اقتضى معرفة أصلها من جهة النص الديني، وما آل إليه الموروث الاجتماعي لتلك النصوص، ومعرفة أسباب وجودها وعلّة استمرارها من جهة أخرى، رغم تقادم الزمن على الحدث الذي تريد أن تُحييه تلك الظاهرة، فضلاً على بعدها الفلسفي، من أجل ذلك جاء هذا المبحث على النحو الآتي:

### المطلب الأول

#### الاطار الشرعي لزيارة الأربعين ومعطيات استحبابها.

من الغاية والاهتمام بمعرفة مشروعية أي منسك ديني الرجوع إلى أصله الشرعي؛ بغية الوقوف على فضاءاته الشرعية، وما زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام) إلا واحدة منها، إذ يمكن عرض ودليل استحبابها على وفق الآتي:

زيارة الأربعين: يُقصد منها زيارة ضريح الإمام الحسين في العشرين من صفر بمناسبة مرور أربعين يوماً على استشهاده مع صحبه (عليه السلام) الشهرستاني، ١٤١٦ هـ)، فلا يخفى أنّ استشهاده وأصحابه كان يوم العاشر من محرم عام ٦١ هـ، والمراد من زيارة الأربعين، زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم العشرين من صفر من كل عام؛ تأسياً بزيارة الإمام السجاد (عليه السلام) وبقية السبايا من أهل بيت النبوة لمرقد الإمام الشهيد في كربلاء عند عودهم من الشام، بعد مرور أربعين يوماً على واقعة الطف من العام نفسه.

الاطار الشرعي: لا شك أنّ الصبغة الشرعية لأي عمل أو منسك يُنسب إلى الدين أو أي شريعة أو قانون، لا بد أن يرتكز على كليات المُشرع ومادته التشريعات، وروافد سنن تفرعاتها، التي توافق تلك الكليات.

والشريعة الإسلامية لم تنزاح في تشريعاتها عن تلك الرؤية، فالأحكام الشرعية منساقة مع إرادة الشارع المقدس ومراده، فُشِرت من مصدري التشريع الرئيسين القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهذا ما أتفقت عليه جميع المذاهب والفرق الإسلامية، بيد أن الذي وقع الخلاف فيه بين تلك المذاهب عند الغور في مصدري التشريع نفسها، بما يتعلق في قطعية صدورهما ودلالاتها، فيما يتعلق بالقرآن الكريم، فالجميع مُتفق على قطعية صدره، بوصفه كلام الله تعالى، إلا أن الخلاف وقع في دلالاته فذهب جلهم إلى أن دلالة وكشف مكنوناته ظنيّة؛ لأنّ القرآن الكريم اتسم بالعموم والإجمال والاطلاق - في الأعم من آياته - بحكم اعجازه وحكمة منشأ نصه سبحانه وتعالى.

في قبال ذلك إنَّ تصور العلاقة بين الكتاب والسنة لا تخلو واحدة من ثلاث: تأكيد، تبيين، تأسيس؛ لذا بعث الله تعالى الرسول الأكرم ﷺ؛ لبيّن مراده من آياته، وسُنن أحكامه، قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (النحل: ٤٤) فوظيفته ﷺ تمحورت في تخصيص العام، وتقييد المقيد، وبيان المجمل، لكتاب الله العزيز، فضلاً على ما أسسه لبقية أصول الشريعة المقدسة وفروعها من عقيدة وأحكام شرعية ونظم قيمية؛ بوصفه مصدرًا تشريعيًا آخر يوازي القرآن الكريم ويعادله، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم: ٣-٤)، ولذا عدَّ (قول الرسول أو فعله أو تقريره) سنةً تشريعية،

إلا أن الخلاف وقع مرة أخرى في قطعية صدور تلك السنة من عدمها، إذ دار الخلاف في سند السنة المطهرة من جهة، وبمصادقها من جهة أخرى، التي قيل فيها إنها منحصرة بالرسول الأكرم ﷺ، فقد تبنى الجمهور هذا الاتجاه، بينما ذهب الامامية إلى القول بسنة النبي وأهل بيته ﷺ بوصفهم عدل القرآن الكريم؛ لقول الرسول الأكرم ﷺ: إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وعتري أهل بيتي (الكليني، ١٣٩١ هـ)، فضلاً على روايات مستفيضة أخر تنص على ذلك بسياقات متعددة وانساق مختلفة، وصل بعضها إلى حدّ التواتر المعنوي، وبهذا اللحاظ عدت الامامية حقيقة السنة بـ(قول أو فعل أو تقرير المعصوم) لتشمل النبي الكريم والأئمة الاثني عشر من أهل بيته ﷺ التي نصت عليهم الروايات.

الاطار الشرعي لزيارة الأربعين: تأسيساً على ما تقدم يجد المكلف نفسه مُلزماً ببيان الموقف الشرعي لكل عمل، فما من واقعة إلا ولها حكم، بيد أننا نلاحظ أنّ الموقف العملي، تارة يكون دليلاً جلياً واضحاً، وتارةً أخرى يفضي دليلاً إلى الغموض والابهام لأسباب متعددة، مما اقتضى على الفقيه استنباط الحكم الشرعي من المدارك الرئيسة والفرعية، وعن طريق علم الاستنباط يمكن تعيين الحكم الشرعي حال توافر الأدلة الاجتهادية أو المحرزة، وفي حال عدم إحراز الفقيه لتلك الأدلة المحرزة، يمكن له تحديد وظيفة المكلف عن طريق الأدلة العملية أي الأدلة غير المحرزة.

ولتعيين حكم زيارة الأربعين أو تحديد وظيفة زائر مرقد الإمام الحسين ﷺ اقتضى النظر في بعض أدلة استحباب زيارته ﷺ وهي على النحو الآتي:

أولاً: القرآن الكريم: قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمُرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٥٨)، إنّ تعظيم الشعائر الإلهية وقدسيتها متأتية من نسبتها لله تعالى؛

لذا نلاحظ أن السعي بين الصفا والمروة جاء على نحو الوجوب لمطابقة محلها لذكره سبحانه، والملفت للانتباه أن الآية الكريمة ينص منها على أن - الصفا والمروة - مصداقاً لشعائر الله الكلية، وليس توقيفاً عليهما؛ لوجود (من) التبعية في الآية الكريمة، وكذا هو حال مصداق (البدن) أي الإبل في قوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (الحج: ٣٦)، بيد أن الذي امتازت به هذه الآية (من) في قوله: ﴿جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ﴾ فيه دلالة على أن جعل (البدن) من شعائر الله مرجعه جعل تشريعي وليس جعل تكويني ذاتي كما هو حال الصفا والمروة، والفرق بينهما واضح وبيّن، ومن هنا «يظهر أن الشعائر على قسمين: قسم منها ذاتها الشعائرية لا تفارقها صفة الإشعار ولا تنفك عنه كالكعبة والنبي والإمام والعالم والمؤمن، وبعضها تكسب صفة الشعائرية بالقصد والاعتبار (الصفار، ٢٠١٣م)، والمتدبر في الآيتين يستفد أن تعظيم بعض الشعائر وتشريفها مبني على قدر نسبتها لله والقصد منها، والداعي من احياؤها؛ لذا نلاحظ أن منها ارتقى إلى الوجوب، وآخر إلى الاستحباب، وهذا ما أتفق عليه علماء الفريقين وجمعوا عليه، فقد ذهب بعض المفسرين من أهل السنة (الرازي، ٢٠١٥م، القرطبي، ١٤٢٥هـ، ابن تيمية، ١٤٢٦هـ) إلى أن آية تعظيم الشعائر تنتهي إلى كبرى مسلمة تُوجب تعظيم حرماته سبحانه وتعالى وشعائره، نعم قد يختلفوا في صغريات تلك الكبرى ومصاديقها؛ لذا أحال بعضهم الأمر إلى العرف، أي إن كل ما صدق عنوانه من حرمان الله تعالى وشعائره عرفاً يمكن أن يشملته التعظيم (الصفار، ٢٠١٣م)، فإن مصاديق الشعائر يمكن لها أن تتسع لتشمل الأنبياء، والمؤمن، والكعبة، والمصحف، والمساجد، وكل شيء ينسب إلى الله تعالى، أو يُعد من حرماته جل شأنه؛ لذا يمكن أن يُعد هذا الإجماع حجة عقلائية أيضاً لاتفاق أهل الخبرة، وهو ما يفيد الاطمئنان على كبروية تعظيم الشعائر واتساع

مصاديقها) الصفار، ٢٠١٣م).

ثانياً: السنة: انتهينا إلى أن المراد من السنة (قول المعصوم أو فعله أو تقريره)، والأدلة في هذا الشأن كثيرة، وهي تفيد القطع بصحة صدورهما وقطعية دلالتها.

وبالعودة إلى كبروية الاعتقاد بعصمتهم جميعاً ﷺ، والنظر في الروايات التي وردت عنه ﷺ بما تتعلق بمكانة الإمام الحسين ﷺ وجواز زيارة القبور بل استحباب ذلك، نجد سيرة الأئمة ﷺ قد جاء فيها مباشرة زيارة الإمام الحسين ﷺ سرّاً وعلانيةً، فقد نقل أن أول من زار الإمام الحسين ﷺ يوم العشرين من صفر عام ٦١ هـ، الإمام علي بن الحسين ﷺ مع السبايا أثناء عودهم من الشام إلى المدينة، أي بعد أربعين يوماً من استشهاده ﷺ، فقيل: إنهم لما وصلوا إلى موضع المصرع وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل الرسول ﷺ قد وردوا لزيارة قبر الحسين ﷺ فتوافقوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن وأقاموا المآتم واجتمع عليهم أهل ذلك السواد وأقاموا على ذلك أياماً (الأمين، ١٩٨٣م)، ويُنقل أن جابر عندما عَلِمَ بمقدم الإمام السجاد ﷺ قام «يمشي حافي الاقدام مكشوف الرأس إلى أن دنا من زين العابدين ﷺ فقال الإمام: أنت جابر. فقال: نعم يا ابن رسول الله. فقال يا جابر ههنا والله قتلت رجالنا، وذبحت أطفالنا، وسييت نساؤنا، وحُرِّقت خيامنا (الأمين، ١٩٨٣م)، وأكد ذلك أبو الريحان البيروني لقوله: «في العشرين من صفر رد الرأس إلى جثته فُدِّنَ معها، وفيه زيارة الأربعين، ومجيء حرمه بعد انصرافهم من الشام (البيروني، ١٣٨٠هـ)، وأكد القرطبي هذا المعنى في قوله: «والإمامية تقول: إنَّ الرأس أُعيد إلى الجثة بكر بلاء بعد أربعين يوماً من القتل، وهو يوم معروف عندهم يسمون الزيارة فيه زيارة الأربعين» (القرطبي، ١٤٢٥هـ).

ونصت روايات الأئمة المعصومين عليهم السلام على استحباب زيارة الإمام الحسين والتأكيد عليها، لما لها من الثواب الكبير والجزاء العظيم، فقد حثوا اتباعهم على أدائها في المناسبات العامة والخاصة المنصوص عليها من قبلهم، وفي شأن خصيصة عموم زيارته عليه السلام فقد نقل عن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنه قال: مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن علي، فإن إتيانه يزيد في الرزق، ويمد في العمر، ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفروض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامة من الله (ابن قولويه، ١٨، ٢٠م)، وعن موسى بن جعفر عليه السلام قال: مَنْ زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (ابن قولويه، ١٨، ٢٠م)، بيد أن التأكيد على زيارة الأربعين كانت مُلفتة للنظر، فعن الإمام حسن العسكري عليه السلام روي أنه قال: علامات المؤمن خمس: «صلاة الإحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم (المفيد، ١٤٠٩هـ) وغيرها من الروايات في شأن زيارة مرقد عليه السلام وهي كُثر.

ثالثاً: العقل: لا شك من أن الدليل العقلي من الأدلة التي تنهض في إثبات أي قضية أو حكم شرعي، فللعقل أهمية قصوى في بيان أي مسألة، ولا سيّما عندما يعجز الفقيه الوقوف على دليل مسألة معيّنة في الكتاب والسنة والإجماع، والدليل على حجية العقل دعوة القرآن الكريم إلى التفكير والتعقل والنظر والتأكيد عليها، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (النحل: ١٢) في قبال استهجانها لعدم التعقل والتفقه، قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (يونس: ١٠٠)، وفي شأن حجية العقل ومكانته نقل عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «إنَّ الله على الناس حجتين، حجة ظاهرية وحجة باطنية، أما الظاهرية فالرسل والأنبياء

والأمة عليه السلام وأما الباطنية فالعقول» (الكليني، ١٣٩١هـ)، وغير هذه الأدلة.

عُرّف العقل من منظور أصول الفقه هو: «كل حكم للعقل يُجب القطع بالحكم الشرعي، وبعبارة ثانية هو: كل قضية عقلية يتوصل بها العلم القطعي بالحكم الشرعي» (المظفر، ١٣٨٣هـ) والاستدلال بالعقل على منحين، الأول: صغروياً وهو الذي يناقش فيه القضايا التي يمكن احراز سلامة قضاياها العقلية وصحتها عبر إدراكه العقل لها، والآخر: كبروياً وهو ما يتبنى فيه حججة إدراك العقل لها (الصدر، ١٩٨٠م)، ولأنّ موضوع بحثنا بحاجة إلى إثبات استحباب زيارة الإمام عليه السلام وسلامة مضامينها عقلاً، فضلاً على إدراك حجيتها، كان هذا المحور لإثبات استحبابها بالمنحين الصغروي والكبروي.

ولأنّ علم الأصول قسّم القضايا العقلية في عملية الاستنباط لإثبات حكم شرعي على قسمين: ما يُلاحظ فيه الدليل العقلي المستقل، وما لا يُلاحظ (الصدر، ١٩٨٠م)، نجد أنفسنا أمام فرضية اثبات استحباب الزيارة بالقسم الأول الذي لا يتوقف على اثباتها وجود نص شرعي مسبق أو قضية شرعية؛ والعلة في ذلك أنّ اثباتها من القضايا العقلية المستقلة، كما هو حال قاعدة (كل ما حكم العقل بحسنه أو قبحه حكم الشارع بوجوبه أو حرمة)، فلا يخفى أنّ الدليل العقلي متأثّر من العقل النظري الذي يقترّ الملامات العقلية بالكسب أو البدهة بوصفها من الفطريات والأوليات التي يعلم بها العقل على سبيل القطع، والدليل العقلي هنا يُراد منه اثبات العقل النظري في حكم استحباب الزيارة بالملازمة بين ما ثبت عقلاً أو شرعاً في قبال حكم شرعي آخر، وهذا يستدعي قطع العقل باستحبابها بالملازمة بين اللازم والمزوم (المظفر، ١٣٨٣هـ) في مورد (مسألة التحسين والتقيح العقلين).

نخلص مما تقدم أنّ وجه حجية استحباب زيارة الأربعين بالعقل هو «أنّ العقل النظري يقطع باللازم، أعني حكم الشارع، بعد قطعه بثبوت الملزوم، الذي هو حكم الشرع أو العقل» (المظفر، ١٣٨٣هـ)، فالعقل يحكم بحسن زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وحسن تعظيم شعائره من دون شك؛ لما فيها من إحياء لدين الله والشريعة المقدسة، والتأكيد على المضامين المعنوية والاصلاحية والقيمية التي سُطرت في واقعة الطف، ومن أجلها استشهد الإمام الحسين (عليه السلام)، وهذا التحسين من المستقلات العقلية التي يقرّها الشارع المقدس بوصفها من ملاك الملازمة العقلية والشرعية، بل العقل يقرّ أنّ إهمال الزيارة بما تحتوي من مضامين دينية، فضلاً على رمزية الإمام (عليه السلام) وشخصه السماوي يُعد من ضمن التقيح العقلي، وبآلية الملازمة نفسها أيضاً.

رابعاً: سيرة المشرعة: تُعدّ سيرة المشرعة من ضمن طرائق الإثبات الوجداني، وأحد الأدلة الشرعية لصحة الحكم والعلم بصدوره عن المعصوم (عليه السلام)، هذا لغير المعاصرين لزم الوحي أو زمن التشريع، ومفاد ذلك أنّ سلوك أو أداء المعاصرين المشرعين لعصر المعصومين عليهم السلام في قضية أو مسألة معيّنة، يُعد كاشفاً عن الحكم الشرعي ودليلاً عليه؛ للاعتقاد بسلامة سيرتهم ومطابقة سلوكهم لحكم الشارع المقدس، وعدم مخالفتهم لسيرة من دون وجود أصل له، ولا سيما حين يُلاحظ شمول هذه السيرة لعدد كبير من المشرعة، ومن هنا عُدت سيرتهم مناظرة للإجماع؛ لأنهم يكشفان عن الحكم بصدوره عن المعصوم (عليه السلام)، ولعل هذا الاطمئنان مقصده الكشف بالترجيح عن تطابق سلوك المشرعة المعاصرين لعصر المعصوم، ودليل على شرعيته (الصدر، ١٩٨٠م).

ولا يخفى أنّ سيرة المشرعة قد عمل بسياقها مذاهب المسلمين كافة، وعملوا

على تحديد الكثير من الأحكام الشرعية بسياقها، بدليل أن سيرة المشرعة محرزة الاتصال بعصر المعصوم عليه السلام والتناقل لقضية أو مسألة ما من جيل المعصوم إلى جيل بعد جيل واعتمادها، والمحافظة عليها، والتواصي بها، والتعامل بمضمونها، والملازمة لها، فضلاً على احراز الامضاء عليها، وعدم النهي عن العمل بها؛ لذا فعدت كبرى مسلّمة، والعمل بها ضرورة ملزمة، حال غياب الدليل الشرعي على حكم ما ولسبب ما، فهو دليل يُستكشف منه مشروعيته من عدمها.

فكما تم الاستدلال على كثير من الاحكام الشرعي بهذا النمط من الاستدلال، يمكن الاستدلال أيضاً على استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام ومنها زيارة الأربعين عن طريق دليل سيرة المشرعة وحجيتها أيضاً، فقد أجمع علماء الشيعة وفقهاؤهم على استحبابها المؤكد، ولا شك أن تأكيدهم لم يأت عن فراغ، أو من اجتهاد شخصي، كيف والحال أن الفقهاء أجمعوا على قطعية استحبابها.

خامساً: البراءة الشرعية: تعارف لدى الفقهاء الأصوليين أنه حال عدم تحصيل الفقيه على حكم ما من الأدلة الشرعية المعتبرة، يمكن له أن يعتمد على دليل شرعي آخر يُبين أو يحدد وظيفة المكلف تجاه الحكم المشكوك فيه، وهذا النمط من الأدلة يطلق عليه بالأصل العملي، فلو سلمنا جداً ضعف أدلة استحباب زيارة الأمام الحسين عليه السلام المذكورة آنفاً مع عدم وجود المانع الشرعي أو الدليل المانع، يمكن لنا الاستدلال عليها عن طريق قاعدة البراءة، التي هي من ضمن الأصول العملية.

ومفاد قاعدة البراءة أن الشارع المقدس أجاز للمكلف بالدليلين النقلي والعقلي العمل بمضمون القاعدة، ومفادها أنّها ترفع قيد ثبوت الترخيص، واهمال التحفظ والاحتياط في المورد المشكوك فيه وتركه، بل تبدله بالسعة؛ والعلة في جواز السعة أو

التخيير في الفعل منشأه الجهل بواقع الحكم؛ ولذا عُدَّ من ضمن الوظائف العملية، وإلا لا يصح التخيير إطلاقاً في الأمور المنصوص عليها أو التي يمكن استنباط حكمها من الأدلة العملية (البهادلي، ١٩٩٤م)، مما يثبت أنّ وظيفة المكلف في مورد الشك هي البراءة الشرعية لحجيتها بما وردت من أدلة نقلية كُثر (الطلاق: ٧، الإسراء: ١٥، الصدوق، ١٣٨٩هـ، الحر العاملي، ١٤٢٧هـ).

وبالموازنة بين قاعدة البراءة الشرعية والشك باستحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام ومنها زيارته يوم الأربعاء، يمكن الاستدلال بالسعة حينئذ وإقرار استحباب زيارته ما لم يرد نص في حرمتها أو النهي عنها، بلحاظ الاطلاق في الأحكام وأصالة حليتها، ورفع الشبهة عنها، ومن وجهة أخرى استدلال بقاعدة (قبح العقاب بلا بيان) التي تُعد قاعدة البراءة العقلية، للانتهاء برجحان الزيارة من وجه أصالة الأحكام وإباحتها كحد أدنى، ولا يخفى أنّ الاباحة من ضمن الأحكام الشرعية، ويُراد منها التعادل بين فعل الشيء وتركه، وبتقدير المكلف لأمره المفسدة والمصلحة.

فالخاص مما تقدّم من أدلة، وبغض النظر عن قطعية تعظيم الشعائر في أوّلها، وصحة صدور السنة عن المعصوم، وسلامة الاستدلال بالعقل على استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في ثانياً وثالثاً، فإنّ التوسعة في احيائها والتخيير بإقامتها من سيرة المتشرعة وقاعدة البراءة الشرعية في رابعاً وخامساً، يثبتان على الأقلّ اباحتها إن لم نقل استحبابها، فهما يشتركان في استدلال اعتبارها، لاتصالها بزمن المعصوم مع أصالة حكم تشريعها، فضلاً على عدم النهي والردع عنها، مما كوّنت تلك الأدلة جميعاً دليلاً يفيد الاطمئنان بشرعية استحباب الزيارة، والقضاء بحجيتها دون ريب.

## المطلب الثاني

### أبعاد الفلسفتين النظرية والعملية لزيارة الأربعين.

تُعدُّ المسألة الفلسفية بعنوانها العام من أهم المسائل الفكرية التي يسعى إليها الإنسان؛ لأنّها السبيل للوصول إلى تكامل الحراك المعرفي للإنسان والوقوف على حقيقة الأشياء وماهيتها أو فهم موضوعات الأشياء وتحليلها وإدراك أبعادها والأدوات التي تنتهي إلى إدراك الحقيقة أو فهمها كحد أدنى.

التعريف بالفلسفة: إنّ الغاية من علم الفلسفة الوصول إلى وجودات الأشياء عبر حاكمية العقل في قبال الدليل النقلي، ولهذا نجد عصاره المسألة الفلسفية ونتائجها، تُعد من وجهة نظر الفلاسفة حقائق يقينية قطعية، بلحاظ حجية الدليل العقلي الذي يقضي بالقطع عن طريق البرهان والاستدلال.

ولأنّ الإنسان هو الكائن الوحيد من الموجودات الممكنة الذي امتاز بكونيته التركيبية، من حيث النشأة المادية والروحية، المتضمنة قدرة التفكير وإدراك الأشياء ومعرفة الحقائق أو فهم موضوعاتها وابعادها بأصول العقل وقواعده، كانت له الريادة في ميدان علم الفلسفة للوصول إلى العلم بالأشياء، قال تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) (التين: ٤) وقال تعالى أيضاً: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠)، ولمائز تفكير الإنسان وإدراكه عن غيره من الموجودات الممكنة الأخرى، كانت له قدرة الغوص في بحر العلم والمعرفة من جهة، والاحاطة بقوانين الوجود ووكلياته أو قدرته على فهم المعاني وإدراكها ومن ثمّ تحليلها من جهة أخرى، بوصف ذلك من ضمن غاية التأملات الفلسفية، فضلاً على قدرته على تحقيق مبتغاه وسد حاجاته في عالم الوجود.

والفلسفة بوصفها علمًا كان لها موضوع وغاية، وقوانين ومبادئ، ومسائل جوهرية تتمحور حول الإجابة عن الوجود والإنسان والكون؛ ولأنَّ عقل الإنسان وإدراكه هو موضوع هذا العلم، كان المقصد من الفلسفة «صيرورة الإنسان عالمًا عقليًا مضاهيًا للعالم العيني» (السبزواري، ١٢٨٩هـ)، ولهذا عرفت بأنَّها: استكمال النفس الانسانية بمعرفة حقائق الموجودات على ما هي عليها والحكم بوجودها تحقيقًا بالبراهين» (صدر الدين الشيرازي، ١٩٨١م)، وعرفت أيضًا بـ«البحث عن نظام الوجود، والقوانين العامة السارية فيه، وجعل الوجود بشراره هدفًا للبحث والنظر» (الطباطبائي، ١٤٠٢هـ)، وعرفت من وجهة نظر أخرى: «العلم بأحوال أعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية على مقتضى القوانين العقلية (التبريزي الأنصاري، ١٤١٨هـ) في حين عرفت الفلسفة بلحاظ أنَّها حكمة بأنَّها: عبارة عن المقدمات العلمية والعملية والروحية لبلوغ الإنسان الهدف الأعلى للإنسانية (الريشهري، ١٣٧٦هـ).

وفي ضوء ما تقدم، وبلحاظ حاكمية العقل في هذا الميدان العلمي نخلص إلى أنَّ الفلسفة استعملت لتشمل كل العلوم والفنون إلا الثقيلة منها، بينما استعملت عند بعض ولا سيَّما عند المتقدمين لدراسة أُمات القضايا العقلية الكبرى التي تتمحور حول مسائل الوجود، ومسائل ما وراء الطبيعة، والكون، وعلاقة الإنسان بكل ذلك، ولذا أطلق على هذه المسائل الفلسفية من المتقدمين والمتأخرين بالفلسفة العليا.

والناظر إلى تعريفات الفلسفة المذكورة آنفًا وغيرها من التعريفات يلحظ أنَّ الفلسفة أكّدت على جملة من الأسس والأبعاد منها:

١. أنَّ الإنسان مجبول بحكم كينونته على طلب العلم وحبَّ المعرفة.

٢. أنَّ البحث عن الموجودات يجب أن يكون على وفق واقعها العيني ليس غير.

٣. يقتضي اثبات الوجود ونظامه على وفق الاستدلال والبرهان العقلي فحسب.

٤. تشمل الفلسفة جميع العلوم التي تتمحور مسائله في العلم بالوجود من حيث أنه جوهر ومتحقق، وتستثنى التي يُبحث فيها العلم عن عوارض الشيء (الطباطبائي، ١٤٠٢هـ)، فهي تشمل العلوم العقلية دون النقلية.

٥. بذل الجهد عبر استكمال قوى الإنسان في تحديد ما ينبغي إدراكه وفعله.

## تقسيمات الفلسفة :

في ضوء ما تقدم من تحليل لتعريفات الفلسفة نجد الفلسفة حكمت على نفسها بأن تُقسم إلى أنماط متعددة، بيد أنَّ المشهور منذ القدم أنَّها على قسمين نظرية وعملية، فقد قيل «إنَّ العلوم إما نظرية أي غير متعلقة بكيفية عمل وإما عملية أي متعلقة بها. وثانيهما أنَّ العلوم إما أن لا تكون في نفسها آلة لتحصيل شيء آخر، بل كانت مقصودة بذواتها وتسمى غير آليّة، وإما أن تكون آلة له غير مقصودة في نفسها وتسمى آليّة ومؤداهما واحد» (حاجي خليفة، ١٩٩٩م) أي إنَّ المقصود من غير الآلي النظري الذي لم يتعلق بكيفية عمل، ومن الآلي العملي: ما انصاع ذاته آلة للوصول إلى غيره؛ لذا علّق على ذلك بأنَّ «العلم المتعلق بالأعيان إما عملي لا يقصد به حصول نفسه بل غيره، أو نظري يقصد به حصول نفسه» (حاجي خليفة، ١٩٩٩م)، والمراد مما تقدم أنَّ الفلسفة النظرية هي عبارة عن العلم بأحوال الأشياء كما هي كائنة أو ستكون، وأما الحكمة العملية فهي عبارة عن العلم الذي يرصد أفعال الإنسان (الاختيارية) وما ينبغي منها أو لا ينبغي» (مطهري، ١٩٧٩م)، وهذا يعني أنَّ كلا الفلسفتين النظرية والعملية تقتضيان العلم، بيد أنَّ الأول علم بما ينبغي إدراكه ومعرفته، والآخر علم بما ينبغي فعله أو تركه.

وصفوة ما نسعى إلى بيانه أن تقسيم الفلسفة أو الحكمة إلى نظرية وعملية لم تكن على أس الاعتبار أو الوضع؛ بل أساسه منشأ واقعي مؤداه عزل أحدهما عن الآخر؛ لأنَّ النظري هو علم عن الوجود الخارج عن حيطة قدرة الإنسان وتحت اختياره، في حين العملي هو العلم بما ينبغي من فعل الإنسان، وهذا في حيطة قدرته واختياره (الأملي، ١٩٥٨م)، وبعبارة أخرى إنَّ الفلسفة النظرية هي علم بواقع الموجود، ووظيفة العقل في هذا النمط من الفلسفة الكشف عنه ومعرفته، من دون أن يكون للإنسان فاعلية إلا العلم والمعرفة والادراك، بينما يكون الحال في الفلسفة العملية هو العلم الداخِل في محيط فاعلية الإنسان واختياره وارادته، فضلاً على العلم بالوظائف والتكليفات، أي بما يجب فعله وما لا يجب فعله، وبحكم المتعلق (الاختيار) يكون الفرق جلي بين الفلسفتين.

## رؤية الإمام الحسين عليه السلام وفلسفته النظرية والعملية

بالعودة إلى صفوة تعريفات الفلسفة وأهم الأسس التي خُلص إليها الباحث، يتبيّن لزوم قراءة الحركة الجوهرية لفكر الإمام عليه السلام وعقيدته بما تتضمن من آراء ومواقف بوصفها الأدوات التي يمكن عن طريق تحليلها الوقوف على العلم برؤيته النظرية عن الوجود والكون والإنسان، والعلم برؤيته العملية بما يجب فعله من وظائف وتكليفات؛ لذا اقتضى عرض كلا البعدين، وعلى النحو الآتي:

١. أولاً: بُعد الفلسفة النظرية: لا يخفى أن الإمام الحسين عليه السلام انطلق من مباني اعتقاده، بأنَّ الوجود مرجعه الخالق سبحانه وتعالى وهو علته الحقيقية التامة، ولأننا ليس في معرض معرفة نمط استدلال الإمام عليه السلام على اثبات علة العلل أو العلة الأولى ومن أي قسم من أقسامها (مطهري، ١٩٧٩م) عبر قراءة أقواله وافكاره وتحليلها، اقتضى الوقوف اجمالاً

على البعد النظري للاعتقاد بما له صلة بموضوع البحث ومحوره.

فصلة الإمام عليه السلام بمعين الغيب صلة مباشرة، فهو يذهب إلى القطع بوجوده والتسليم إليه سبحانه وتعالى قطعاً يقينياً، فقد ارتقى بصلته إلى مرتبة الشهود والحضور بوصفه سبحانه الظاهر والباطن، وهذا ما نستشفه قراءةً وتحليلاً من تعبير أدعيته عليه السلام، الذي ينم عن اعتقاد بتوحيد شهودي، فهو يرى أن الله تعالى ووحدانته ظهوراً حقيقياً لا يفتقر أصلاً إلى الاستدلال عليه أو اثبات وجوده، فقد صور عليه السلام أن الاستدلال يدور حول اثبات الأشياء الغائبة التي لا يمكن فهمها أو اثبات وجودها إلا عبر دليل، وهذا ما لا ينطبق على اثبات وجود الله تعالى لوجوده الشهودي، وظهوره الحقيقي، وحضوره الفعلي، فقد أسس عليه السلام منهجاً جديداً في التعاطي مع الأشياء، وفهمها فهماً آخر انفرد به عن غيره، إذ رسم معلماً غير معلم الفلاسفة والمفكرين والمتكلمين، فلا يخفى أن فهمه عليه السلام ونمط إدراكه لحقائق الأشياء والوجود وعلته وتوحيده يعد أعلى مراتب الإدراك والفهم، كل تلك الصور والمعاني يمكن فهمها من بعض دعائه يوم عرفة في قوله: «كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ أَيْ كَوْنُ لِعَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهِرَ لَكَ؟ مَتَى غَبَتْ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ وَمَتَى بَعُدَتْ حَتَّى تَكُونَ الْآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ؟» (المجلسي، ١٣٨٦هـ) فعرض الإمام عليه السلام علة العلل والتوحيد على وفق رؤية انفرد بها عن رؤية الفلاسفة والمتكلمين ومنهجهم في الاستدلال على اثبات الأشياء أو فهمها؛ مؤسساً لمنهج جديد لم يسبقه أحد، ولم يرتق به من بعده أحد، فقد اصطفى عليه السلام عبر تلك الصور والمعاني إلى أن الأشياء ظاهرة في الله تعالى وليس مظهرة إليه، لذا علق عليه السلام بعد قوله المذكور آنفاً قائلاً: عَمِيَتْ عَيْنٌ لَا تَرَاكَ عَلَيْهَا رَقِيباً وَخَسِرَتْ صَفْقَةٌ عَبْدٌ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيباً، إلهي أَمَرْتَ بِالرُّجُوعِ إِلَى

الآثارِ فَارْجِعْنِي إِلَيْكَ بِكِسْوَةِ الْأَنْوَارِ وَهِدَايَةِ الْإِسْتَبْصَارِ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْتُ إِلَيْكَ مِنْهَا مَصُونِ السَّرِّ عَنِ النَّظْرِ إِلَيْهَا وَمَرْفُوعِ الْهِمَّةِ عَنِ الْإِعْتَادِ عَلَيْهَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (المجلسي، ١٣٨٦هـ).

في قبال رؤية الإمام عليه السلام للوجود وتوحيده الشهودي نلاحظ أن الأصول الإيمانية الأخر حاضرة لديه بالتبع بدهامة، بما فيها عظيم ربوبيته سبحانه، ووحدانية ألوهيته، وقرار صفاته الثبوتية والسلبية أو الجمالية والجلالية، وإيمانه بالمعاد فضلاً على إيمانه بمبدأ النبوة ولوازمها وغيرها من المعاني الرفيعة والأسس العقلية والمضامين الوجدانية التي يمكن انتزاعها بيسر من بين كلمات دعائه أو أقواله وتحليلها، التي تنتهي للإجابة عن تساؤلات المسائل الفلسفية في هذا الشأن.

ولم نكن بقراءتنا هذه بمنأى عن بقية أقواله وآرائه وأفعاله في شأن هذه الرؤية، فدعاؤه يوم العاشر من محرم ومناجاته مع ربه سبحانه، من قوله: اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ، وَأَنْتَ رَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ (المجلسي، ١٣٨٦هـ) ورؤيته عن التعاطي مع الحق والنظرة إلى السعادة والحياة والموت لقوله: «أَلَا تَرَوْنَ إِلَى الْحَقِّ لَا يَعْمَلُ بِهِ وَالْبَاطِلِ لَا يَتَنَاهَى عَنْهُ فَلْيَرْغَبِ الْمُؤْمِنُ فِي لِقَاءِ رَبِّهِ، فَإِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً وَالْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَمًا (المجلسي، ١٣٨٦هـ) ونظرته في شأن المعاد والمبادئ والقيم العليا والقضايا الكلية في قوله وهو يعرض أعدائه: «إِنَّ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دِينٌ وَكُنْتُمْ لَا تَخَافُونَ الْمِعَادَ فَكُونُوا أحراراً فِي دُنْيَاكُمْ (المجلسي، ١٣٨٦هـ)، كل تلك الكلمات تنم عن رؤية واقعية لبعدها الحكمة النظرية له عليه السلام ومعتقده بشأن الوجود الحقيقي الشهودي كما هو كائن، لذا نلاحظ الاطمئنان الواقعي واليقين العيني، تجلت صورته على شكل قناعات فكرية وعقدية

استوعبت جميع مفرداتها الفلسفية.

## ثانياً: بعد الفلسفة العملية

تُعدُّ الفلسفة العملية تمثيل الحكمة النظرية عملياً، وسلوكاً إجرائياً، بوصفها حاكية عن العلم بما يجب فعله أو تركه، والعلم بالتكليف والوظيفة، بحكم متعلق الاختيار وإرادة الفعل، ومن هنا كان للإمام الحسين (عليه السلام) العلم الكافي، والفعل الوافي بتمثيلها تمثلاً واقعياً، فقد تشبَّه فعله بمبادئه، فرسمت الحكمة النظرية معالم الطريق لحكمة عملية رصينة المواقف واثقة الخطى، فقد سلك (عليه السلام) طريق الغايات الإلهية التي رسخت مبادئها بنيته اليقينية.

والمتصفح لأوراق سيرته (عليه السلام) يدرك أنَّ فلسفته الإجرائية كانت مصداقاً حقيقياً لفلسفته النظرية، أي إنَّه (عليه السلام) انطلق متعاطياً من رؤيته الشهودية لعله الوجود وتوحيده؛ إلى التوحيد الحضورى الفاعل في ميدان فلسفته العملية، فهو يعمل على أنَّ الله تعالى في وجوده حاضر، يتحسس وجوده عملياً ووجدانياً وحسياً مع كل فعل أو مبتغى يسعى إليه، ولعل عرض بعض المواقف أو الأقوال والآراء الإجرائية له (عليه السلام) تتضح هذه الحقيقة التي شهد لها القاضي والداني، فمن نعومة أظفاره إلى يوم استشهاده، اليوم الذي اختزل فيه وراثته الأرض وخزائن العلوم والمعارف، نصب قبةً ذهبيةً وسط كربلاء ترجم فيها الحكمة العملية تمثيلاً فعلياً، ومنها أسس ملحمة مثالية، مادية وروحية، ووجدانية وفكرية، ليُخلد فيها قاهرًا الزمان والمكان، فقد روي عنه (عليه السلام) قوله: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد، أريد أن أمرَ بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي محمد، وأبي علي بن أبي طالب». (المجلسي، ١٣٨٦هـ)، ورسالة منه (عليه السلام)

إلى أخيه محمد بن الحنفية التي جاء فيها: «أما بعد فإن من لحق بي أستشهد ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح. والسلام (ابن قولويه، ٢٠١٨م)، ورسالة منه إلى أخيه ابن الحنفية أيضاً من كربلاء، إذ جاء فيها: «أما بعد فكأن الدنيا لم تكن وكأن الآخرة لم تزل، والسلام (ابن قولويه، ٢٠١٨م) والقارئ لكلماته يتضح له أن رؤيته للقضايا الفلسفية الكبرى حاضرة لديه في اعنى الظروف وأصعبها، فقد مزج الحكمتين معاً وفرض التلازم بينهما، ليحدد وظيفته في قوله: «الأترون إلى الحق لا يُعمل به، وإلى الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربّه مُحَقَّقاً، فإنّي لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً» (أبن طاووس، ١٣٢١هـ)، وحال بقية مواقفه هكذا من التي لا يمكن عرضها جميعاً، إذ يكفي الوقوف على واحدة منها لمعرفة حركته الجوهرية، وترجمته ﷺ للعلم بالفلسفة أو الحكمة النظرية فضلاً على العلم بالفعالية وصيرورتها من قوة إلى فعل بلحاظ أن المتعلق هنا ما يجب فعله بمقتضى (الاختيار)، ومن هنا نجده ﷺ قد حقق لوازم اقتضاء حركة ما سعى إليه من القوة إلى الفعل وجسدها إجرائياً: انطلاقاً من وجوده الذاتي والفعلي بوصفه ﷺ المحرك، وتحديد مبادئه ومنتهاى مشروعه، وداعياً لموضوع جوهرى منه انطلق وبه تحرك، وخارطة في مقصد مسعاه والغاية منها، وعناية في اختيار توقيت حركته، والمدة التي تحقق بها التغيير المتجدد إلى جوهر متحرك بمقتضى جوهر مبناه (الطباطبائي، ١٤٠٢هـ)، وانتهاءً بالوقوف على الحق والصدق قولاً وفعلاً.

## البعد الفلسفي لزيارة الإمام الحسين ﷺ

بغض النظر عن الأدلة التي تم الانتهاء بها إلى استحباب زيارة الإمام الحسين ﷺ ومنها زيارة الأربعين، التي تسالم على استحبابها إلا من كابر على منازعة

الحق والحقيقة، سنقف على حسن أصل زيارته عليه السلام بهويتها الفلسفية وطابعها المعنوي، فضلاً على الرؤية الفلسفية لزوار مرقد الطاهر، وعلى نحوين هما:

أولاً: البعد الفلسفي لزيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام: إنَّ الرؤية الفلسفية للمكان أياً كان، فهو مرهون برؤية المكين، ومن هنا نلاحظ أنَّ سمات مرقد الإمام الطاهر اتسم بالقدسية الاعتبارية، والمنزلة الرفيعة، نتيجة لشأنية رؤية الإمام الفكرية وبعدها الفلسفي التي يألفها العقل والفطرة البشرية والوجدان الإنساني، فضلاً على تجليات أدائه الإجرائي الذي كان مصداقاً واقعيّاً وحقيقياً لتلك الرؤية، مما آل أن يكون مرقد الطاهر مثلاً حقيقياً للحكمة العملية ورمزاً فعلياً لمن اعتقد وآمن بحكمته النظرية، فلا يخفى أنَّ مبدأ سيرة العقلاء يقضي بحسن الزيارة والتأكيد عليها بوصفها مصداقاً لمباني سيرتهم العقلائية، التي قيل فيها: إنَّ المسألة الاعتقادية أو القضية اليقينية تتحقق عن طريقين هما: بدهية وكسبية، والأخيرة عندهم تنتهي إلى البداهة أيضاً (المظفر، ١٣٨٣هـ) وبلحاظ تلك البداهة يكون تعظيم شأن من يستحق التعظيم متسائلاً عليه عندهم؛ ولأنَّ سيرتهم العقلائية لم تأت عن فراغ من دون شك، بل مبنية على مسالك استقرائية منشأها قضايا بدهية كبروية مسلم بها، انتهت إلى ضرورة تخليد ذكرى من يستحق التخليد والاحترام والتعظيم.

ومع فرض أنَّ زيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام ليس لها شأنية اعتبارية في ذاتها وجوهرها، فهي على وفق ما تقدم من مباني بدهية أقرتها السيرة العقلائية لها شأنية مكتسبة بالعوارض من دون شك، وأنَّ قصد مرقد وإحياء ذكرى استشهاده من ضمن سيرتهم قطعاً، والناظر إلى هوية من يقصد مرقد الإمام الحسين يدرك هذه الحقيقة، ومن هنا نلاحظ وجود كمٍ ليس بقليل ممن هم خارج دائرة الإسلام، فضلاً

على من هم خارج حدود ضابطة من يعتقدون بإمامته عليه السلام وعصمته، وغير هؤلاء من الزخم البشري الذي يسعى إلى إحياء زيارة مرقده ومنها زيارة الأربعين كَوْن ظاهرة دينية شعائرية، وأخرى دينية اجتماعية؛ بدافع شرعي تارةً، وعقلي وإنساني تارةً أخرى، لما يحمل المرقد الطاهر من رمزية في هذا الشأن، ومن هنا قيل: إنَّ مقصد مرقد الإمام الحسين عليه السلام كان بدواعي متعددة منها: أنَّ صيرورة العقل والفطرة والوجدان تقود الإنسان إلى البحث عن مُقدَّس له شأنية اعتبارية، يتفاعل معه تفاعلاً رمزياً عن طريق المعاني التي يُنضجها الرمز نظرياً ويُفعلها سلوكياً من جهة، وهيمنة السابقين على المتأثرين بها من جهة أخرى، لهذا نجد بعض منهم لا ينطلق من زيارة المرقد الطاهر لإحياء مناسبة كزيارة الأربعين طلباً للأجر والثواب؛ بل يكون مسعاه إحياء لمنهج موضوعي وتوهج لقيم مثالية خطها شخص الإمام عليه السلام (الساعدي، ٢٠٢٠م)، المقصد منها عمل المتأثرين بمنهج الإمام عليه السلام على ربط الماضي بالحاضر لمنح المستقبل سمة التجدد في رؤية فلسفية نظرية وعملية فريدة لهم.

ثانياً: البعد الفلسفي لزوار الإمام الحسين عليه السلام: في قبال الاطار العام لداعي زوار الإمام الحسين عليه السلام الذي يُقصد منه مودة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وطلب الأجر والثواب، وقضاء الحوائج من الله تعالى وغيرها من الأسباب الغيبية ذات الصلة بالسماء، نجد داعياً آخر يتمحور معناه حول أصل مبنى زيارة الإمام عليه السلام وتجليات فلسفته النظرية والعملية التي خلصنا إلى انفراد مضامينها، وسمو معانيها، وتام انسياقها، وكمال تمثيلها، ولعل انجذاب زوار الإمام وتفاعلهم ومواظبتهم وتفانيهم في تحقيق الزيارة مصداقاً لذلك، ولا سيَّما إذا ما نظرنا إلى أنَّ اختيار الزائر لزيارته عليه السلام نابع من العلم برؤية فلسفية ذهنية مستقرة حاكية عن العلم بشأنية المزور ومقامه ومنهجه الفكري والعقدي من جهة، والعلم بما يجب فعله في داخل محيط



عسيرة المقصد على بعض الزائرين؛ لتباين مستوياتهم المعرفية.

## المطالب الأول

### إحصاء آراء زائري الأربعين للفلسفتين النظرية والعملية.

في هذا المطلب تبني البحث رصد آراء زائري مرقد الإمام الحسين عليه السلام لزيارة الأربعين واحصاءها عن طريق استمارة استطلاع أعدت لهذا الغرض، وقد تضمنت الاستمارة على أسئلة بما لها علاقة بمحور الفلسفة النظرية من فكر وعقيدة وقيم، والتي كان تسلسلها من ١ إلى ٧، بينما احصت الأسئلة من تسلسل ٨ إلى ١٤ مخططاتها المسألة الفلسفية التي تدور في فلك المحور السلوكي العملي بما فيه الأخلاقي، وتضمن المطلب على مخططات بيانية احصت آراء المستطلعين وميولهم الفكرية والسلوكية وتوجهاتهم في هذا الشأن.

الأساليب الإحصائية المستعملة: للدراسة أساليب إحصائية معتمدة منها الآتي:

- النسب المئوية: يمكن عدّها مؤشراً إحصائياً لتوجهات العيّنة وميولهم.
- الانحراف المعياري: هو الجذر التربيعي لعدد من مربعات انحراف القيم عن المتوسط مقسوماً على عدد العيّنة، إذ يُعدّ القيمة الأكثر استخداماً بين مقاييس التشتت الإحصائي لقياس مدى تبعثر البيانات وتشتتها عن الوسط الحسابي، فكلما زادت قيمة الانحراف المعياري زاد تشتت بيانات العيّنة، والعكس صحيح، فإنّ مؤشر تشدد أفراد العيّنة يُقاس عن طريق عدم تجاوز الانحراف عن نسبة ١٠،٠ (الديهي، ٢٠١١م).
- الوسط الحسابي: هو القيمة النموذجية أو الممثلة لعدد من البيانات، ويُعدُّ أحد مقاييس النزعة الرئيسة في الإحصاء، ويمثل مجموع قيم العيّنة مقسوماً على عددها (شبيجل، ٢٠١٤م).

- استعمال النظام البراجمي Microsoft Office Excel لتحليل البيانات على وفق نظام ليكرت الخماسي (ويكيبيديا، ٢٠٢٤م) (likert scale)

استمارة استطلاع آراء زائري الإمام الحسين عليه السلام في زيارة الاربعين

المحافظة	التحصیل العلمي	العمر	الجنس
	دبلوم فما فوق	50 فما فوق	ذكور
	اعدادية	50-30	انثى
	متوسطة فما دون		

النسب العامة لاستطلاع اثر الزيارة الاربعية



بعد جمع آراء المستطلعين والبالغ عددهم (٨٧٤) يتضح من الشكل اعلاه أنّ النسب العامة والخاصة كانت على النحو الآتي: (٨٠٧٤) عدد (المتفقين تماماً) للفقرات الـ(١٤) كافة من أصل (١٢٢٣٦) لإجمالي الآراء ومجموعة بنسبة (٩٨, ٦٥٪) ثمّ يأتي بعدها في المرتبة الثانية المعيار الثاني، إذ كان عدد (المتفقين) (٢٥٥٦) رأياً وبنسبة (٨٨, ٢٠٪) ومن ثمّ المرتبة الثالثة لأصوات الزائرين وهم (المحايدون) ويكوّنون (١١١٨) صوت وبنسبة (٩, ١٣٪) والمرتبة الرابعة عدد

أصوات (غير متفقين) (٣٢٢) رأياً وبنسبة (٦٣, ٢٪) وأخيراً عدد أصوات (غير المتفقين تماماً) بلغت نسبة (٣٥, ١٪) فقط وبواقع (١٦٦) رأياً من المجموع الكلي أيضاً.

المقياس	أتفق تماماً	أتفق	محايد	لا أتفق	لا أتفق تماماً
عدد الآراء	٨٠٧٤	٢٥٥٦	١١١٨	٣٢٢	١٦٦
النسبة المئوية	٪٦٦	٪٢١	٪٩	٪٣	٪١

قسمت محاور الاستطلاع على قسمين (النظرية والعملية) وهي على النحو الآتي:

الأول: عُدَّ التسلسل من ٧-١ ناظرًا للفلسفة النظرية، وكانت نتائجه من الاستطلاع الكلي على النحو الآتي: (٤٣٣٨) عدد (المتفقين تماماً) وبنسبة (٤٥, ٣٥٪) ثم يأتي بعدها في المرتبة الثانية المعيار الثاني، إذ كان عدد (المتفقين) (١٢٠٨) رأياً وبنسبة (٨٧, ٩٪) ومن ثمَّ المرتبة الثالثة لأصوات الزائرين وهم (المحايدون) ويشكلون (٤٢٢) صوتاً وبنسبة (٤٤, ٣٪) وفي المرتبة الرابعة عدد أصوات (غير متفقين) (١١٢) رأياً وبنسبة (٩, ٠٪) وأخيراً عدد أصوات (غير المتفقين تماماً) كوَّنت نسبة (٣, ٠٪) فقط، بواقع (٣٨) رأياً من المجموع الكلي، والثاني: التسلسل من ١٤-٨ في جدول الاستطلاع كان ناظر للفلسفة العملية، وتبيّن من استطلاع آراء المجموع الكلي الآتي: (٣٧٣٦) عدد (المتفقين تماماً) وبنسبة (٥٣, ٣٠٪) ثمَّ يليها بالمرتبة الثانية المعيار الثاني (المتفقين) (١٣٤٨) رأياً وبنسبة (١١, ٠٪) ومن ثمَّ يأتي بعدها في المرتبة الثالثة لأصوات الزائرين (المحايدون) ويشكلون (٦٩٦) صوت وبنسبة (٦٨, ٥٪) والمرتبة الرابعة عدد أصوات (غير متفقين) (٢١٠) رأياً وبنسبة (٧١, ١٪) وأخيراً عدد أصوات (غير المتفقين تماماً) تكوَّن نسبة (٤, ١٪) فقط،

بواقع (١٢٨) رأياً من المجموع الكلي.

ولرصد آراء المستطلعين التفصيلية وتحليل ميولهم الفكرية والسلوكية عن طريق البرنامج المذكور آنفاً، يعرض الباحث المخططات البيانية ونسبها كل بحسب المعيار العلمي المعتمد في مثل دراسات هكذا، ومن ثمّ سيسعى إلى تفسير المؤشرات وقراءتها قراءة علمية بمقتضى النتائج، وهي على النحو الآتي:

## بيانات المستطلع آراءهم

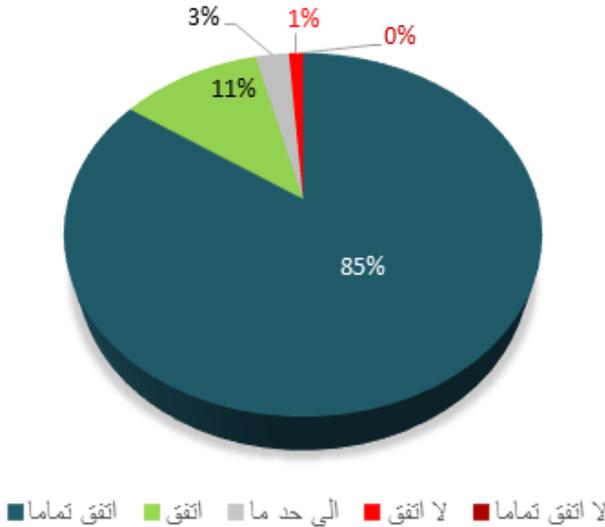


اتضح من الشكل البياني الآتي:

- (٧٤٠) رأياً وبنسبة (٧, ٨٤ %) متفق تماماً
- (١٠٠) رأياً وبنسبة (٤, ١١ %) متفق
- (٢٤) رأياً وبنسبة (٧, ٢ %) محايد
- (١٠) آراء وبنسبة (١, ١ %) غير متفق
- (٠) رأي وبنسبة (٠) غير متفق تماماً

إنَّ اتجاه العيّنة في هذه الفقرة لإجابات المستطلع آراءهم يميل نحو (أُتفق تماماً) وهذا ما بينه المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٨, ٤) وبتناحراف معياري (٣, ٠)

للزيارة الأربعينية أثرها في زيادة الوعي المعرفي بالإسلام



تبيّن من الشكل البياني الآتي:

- (٧٢٢) رأياً وبنسبة (٦, ٨٢٪) متفق تماماً

- (٩٢) رأياً وبنسبة (٥, ١٠٪) متفق

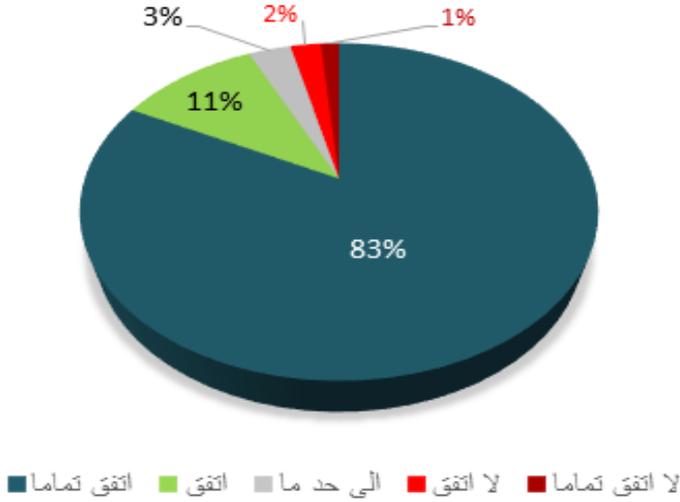
- (٢٨) رأياً وبنسبة (٢, ٣٪) محايد

- (٢٠) رأياً وبنسبة (٣, ٢٪) غير متفق

- (١٢) رأياً وبنسبة (٤, ١) غير متفق تماماً

إنّ اتجاه العيّنة في هذه الفقرة لإجابات المستطلع آراءهم يميل نحو (أتفق تماماً) عن طريق مؤشر المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٨, ٤) وبتنحرف معياري (٣, ٠).

عزّزت الزيارة الأربعينية مبادئ الإمام الحسين "ع" ومسيرته

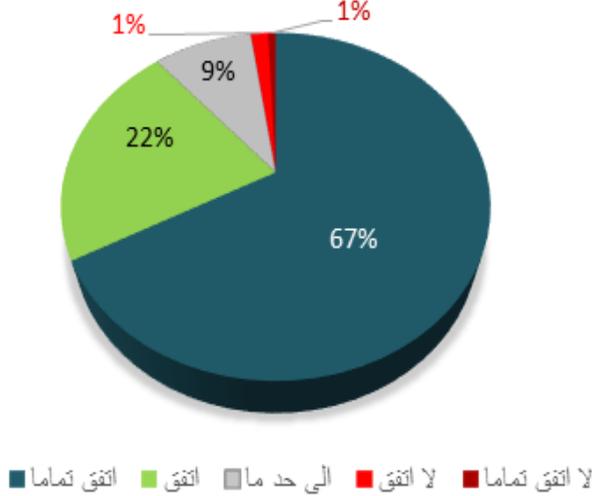


نستنتج من الشكل البياني الآتي:

- (٥٨٦) رأياً وبنسبة (٠, ٦٧٪) متفق تماماً
- (١٩٠) رأياً وبنسبة (٧, ٢١٪) متفق
- (٧٨) رأياً وبنسبة (٩, ٨٪) محايد
- (١٤) رأياً وبنسبة (٦, ١٪) غير متفق
- (٦) آراء وبنسبة (٧٪, ٠) غير متفق تماماً

إنَّ اتجاه العينة في هذه الفقرة لإجابات المستطلع آراءهم يميل نحو (اتفق) عن طريق مؤشر المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٥, ٤) وبتحرف معياري (٦, ٠).

كؤنت الزيارة الأربعينية منعطفاً فكرياً لمستقبل أفضل



خلص الشكل البياني الآتي:

- (٧٠٢) رأياً وبنسبة (٣, ٨٠٪) متفق تماماً

- (١٠٨) آراء وبنسبة (٤, ١٢٪) متفق

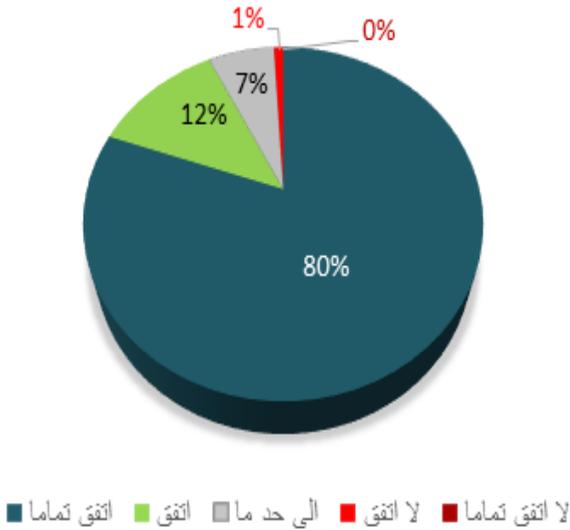
- (٥٦) رأياً وبنسبة (٤, ٦٪) محايد

- (٨) آراء وبنسبة (٩, ٠٪) غير متفق

- (٠) رأياً وبنسبة (٠٪) غير متفق تماماً

إنَّ اتجاه العيِّنة في هذه الفقرة لإجابات المستطلع آراءهم يميل نحو (أُتفق تماماً) عن طريق مؤشر المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٧, ٤) وبانحراف معياري مقداره (٤, ٠).

عندما تنادي "لبيك يا حسين" هل انت اهلاً لتلبية النداء

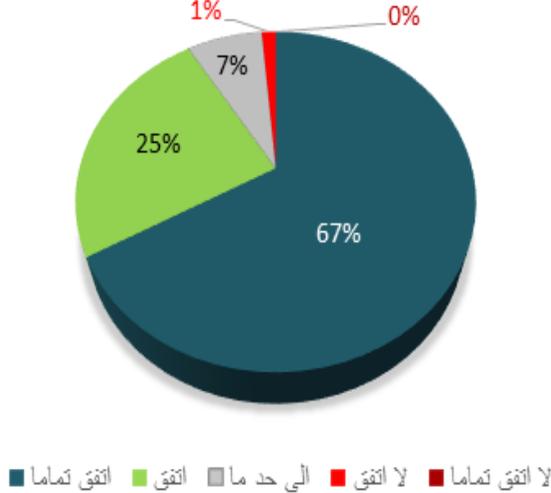


اتضح من الشكل البياني الآتي:

- (٥٨٤) رأياً وبنسبة (٨, ٦٦٪) متفق تماماً
- (٢١٤) رأياً وبنسبة (٥, ٢٤٪) متفق
- (٦٤) رأياً وبنسبة (٣, ٧٪) محايد
- (١٢) رأياً وبنسبة (٤, ١٪) غير متفق
- (٠) رأياً وبنسبة (٠, ٠٪) غير متفق تماماً

إنَّ اتجاه العيّنة في هذه الفقرة لإجابات المستطلع آراءهم يميل نحو (أنتفق تماماً) عن طريق المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٦, ٤) و بانحراف معياري مقداره (٥, ٠).

تُرسخ الزيارة الأربعينية في ذهن الزائر القيم الإسلامية

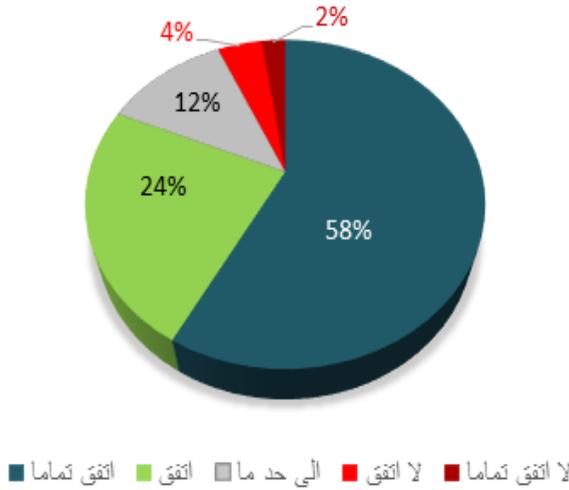


خلص الشكل البياني الآتي:

- (٥٠٦) آراء وبنسبة (٩, ٥٧٪) متفق تماماً
- (٢٠٦) آراء وبنسبة (٦, ٢٣٪) متفق
- (١٠٤) آراء وبنسبة (٩, ١١٪) محايد
- (٣٨) رأياً وبنسبة (٣, ٤٪) غير متفق
- (٢٠) رأياً وبنسبة (٣, ٢٪) غير متفق تماماً

إنَّ اتجاه العيِّنة في هذه الفقرة لإجابات المستطلع آراءهم يميل نحو (أُتفق تماماً) عن طريق مؤشر المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٣, ٤) وبانحراف معياري مقداره (٠, ١).

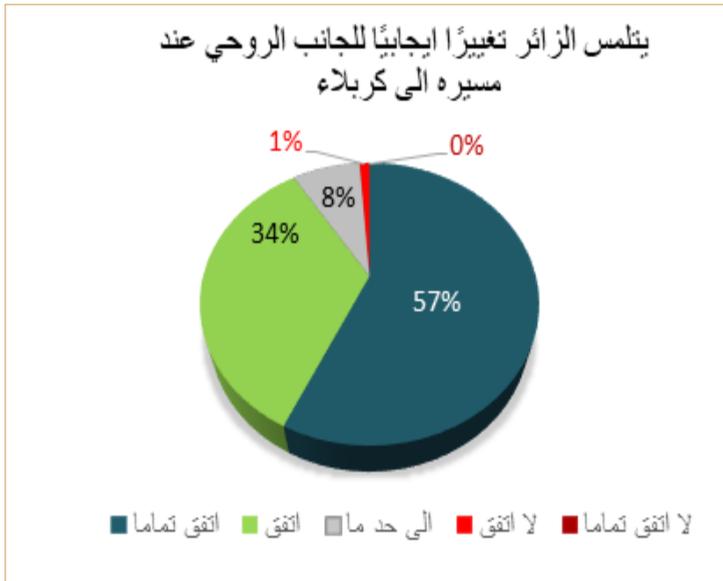
تظهر الزيارة بعداً حضارياً للمنظومة القيمية للإسلام



يتضح من الشكل البياني الآتي:

- (٤٩٨) رأياً وبنسبة (٥٧٪) متفق تماماً
- (٢٩٨) رأياً وبنسبة (٣٤, ١) متفق
- (٦٨) رأياً وبنسبة (٧, ٨) محايد
- (١٠) آراء وبنسبة (١, ١) غير متفق
- (٠) رأي وبنسبة (٠٪) غير متفق تماماً

كان اتجاه العيّنة في هذه الفقرة يميل نحو (أتفق تماماً) عبر مؤشر المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٥, ٤) وبانحراف معياري مقداره (٥, ٠).



يتضح من الشكل البياني الآتي:

- (٥١٦) رأياً وبنسبة (٥٩٪) متفق تماماً

- (٢٠٦) آراء وبنسبة (٢٣, ٦٪) متفق

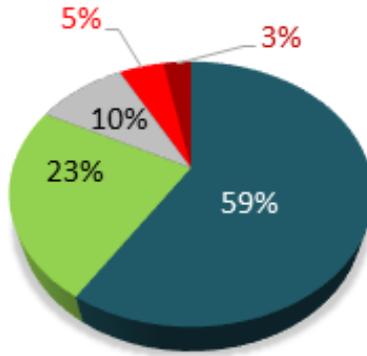
- (٨٤) رأياً وبنسبة (٩, ٦٪) محايد

- (٤٢) رأياً وبنسبة (٤, ٨٪) غير متفق

- (٢٦) رأياً وبنسبة (٣, ٠٪) غير متفق تماماً

اتضح أن اتجاه العيّنة في هذه الفقرة يميل نحو (أنتف تماماً) وهذا ما بينه المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٤, ٣) وبانحراف معياري (١, ١) مما يدل على وجود تشتت في المستطلع آراء.

يتجلى في زيارة الأربعين الجانب الإنساني  
والبعد الأخلاقي عملياً



لا أتفق تماماً ■ لا أتفق ■ الى حد ما ■ أتفق ■ أتفق تماماً

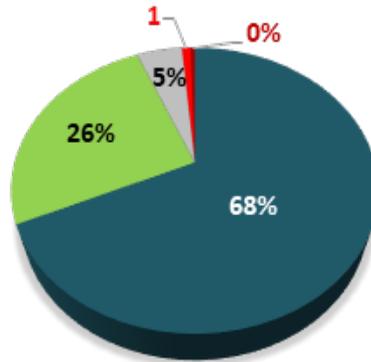
يتضح من الشكل البياني الآتي:

- (٥٩٦) رأياً وبنسبة (٧, ٦٧٪) متفق تماماً
- (٢٢٤) رأياً وبنسبة (٦, ٢٥٪) متفق
- (٤٢) رأياً وبنسبة (٨, ٤٪) محايد
- (٨) آراء وبنسبة (٩, ٠٪) غير متفق
- (٤) آراء وبنسبة (٥, ٠٪) غير متفق تماماً

اتجاه العيّنة يميل هنا نحو (أتفق تماماً) عن طريق المتوسط الحسابي الذي كانت

قيمته (٦, ٤) و بانحراف معياري مقداره (٤, ٠).

للزيارة أثر في زرع الإيمان للامتثال إلى تطبيق الأحكام الشرعية



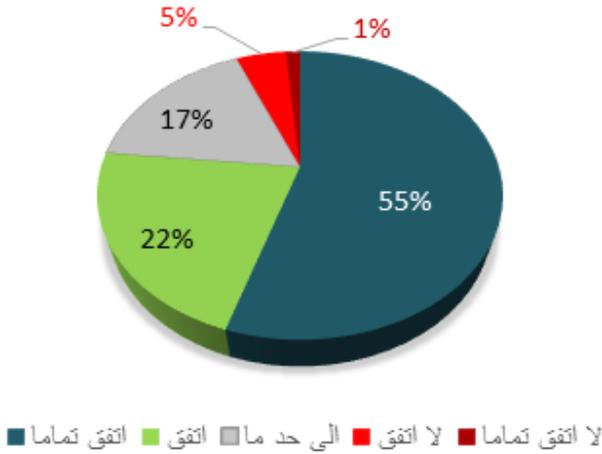
لا اتفق تماماً لا اتفق الى حد ما اتفق اتفق تماماً

الناظر إلى الشكل البياني الآتي:

- (٤٨٠) رأياً وبنسبة (٩, ٥٤٪) متفق تماماً
- (١٩٠) رأياً وبنسبة (٧, ٢١٪) متفق
- (١٥٠) رأياً وبنسبة (٢, ١٧٪) محايد
- (٤٢) رأياً وبنسبة (٨, ٤٪) غير متفق
- (١٢) رأياً وبنسبة (٤, ١٪) غير متفق تماماً

يتضح أن اتجاه العينة في هذه الفقرة يميل نحو (أتفق) عبر مؤشر المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٢, ٤) وبانحراف معياري مقداره (٠, ١).

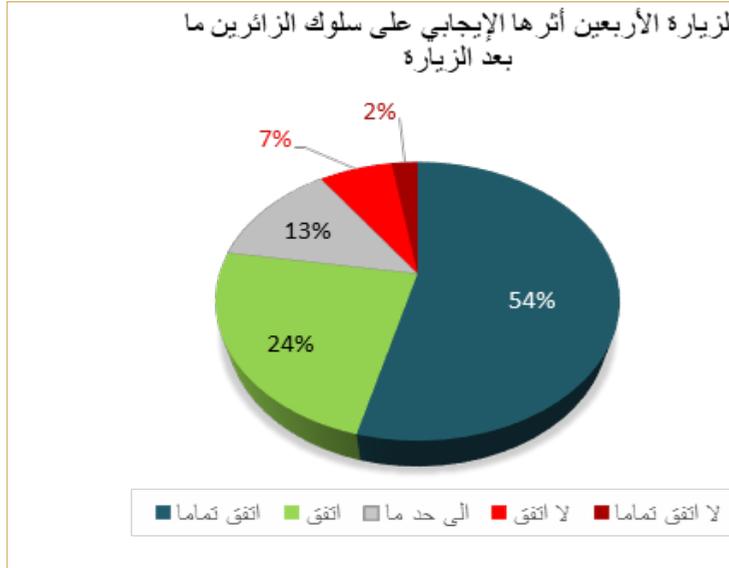
مسير الزائرين الى كربلاء يتناسب مع منهج الزيارة قولاً وفعلاً



يتبين من الشكل البياني الآتي:

- (٤٧٢) رأياً وبنسبة (٥٤, ٠) متفق تماماً
- (٢٠٦) آراء وبنسبة (٢٣, ٦) متفق
- (١١٢) رأياً وبنسبة (١٢, ٨) محايد
- (٦٢) رأياً وبنسبة (٧, ١) غير متفق
- (٢٢) رأياً وبنسبة (٢, ٥) غير متفق تماماً

يبدو أن اتجاه العينة هنا يميل نحو (أتفق) عن طريق المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٤, ٢) وبانحراف معياري مقداره (١, ١) وهذا يدل على وجود تشتت في إجابة المستطلع آراءهم من ضمن هذه الفقرة.

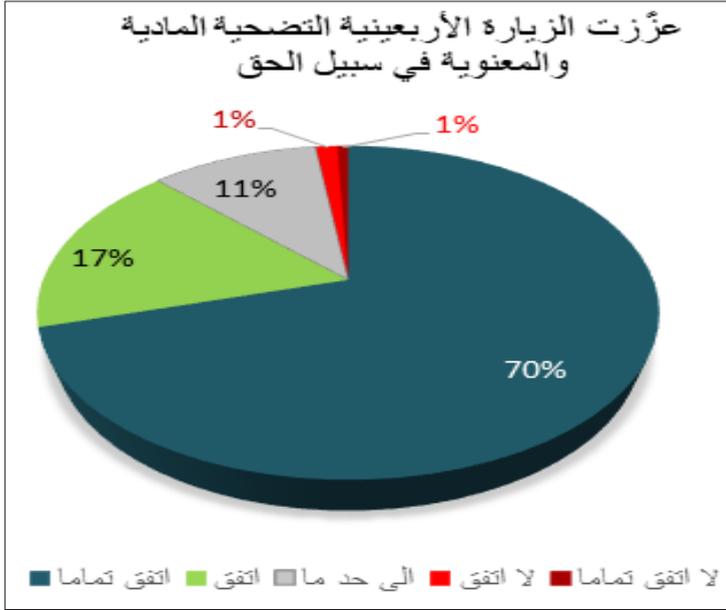


يتضح من الشكل البياني الآتي:

- (٦١٦) رأياً وبنسبة (٥, ٧٠٪) متفق تماماً
- (١٤٨) رأياً وبنسبة (٩, ١٦٪) متفق
- (٩٢) رأياً وبنسبة (٥, ١٠٪) محايد
- (١٢) رأياً وبنسبة (٤, ١٪) غير متفق
- (٦) آراء وبنسبة (٧, ٠٪) غير متفق تماماً

يبدو أن اتجاه العينة في هذه الفقرة يميل نحو (أتفق تماماً) عبر ما بينه المتوسط

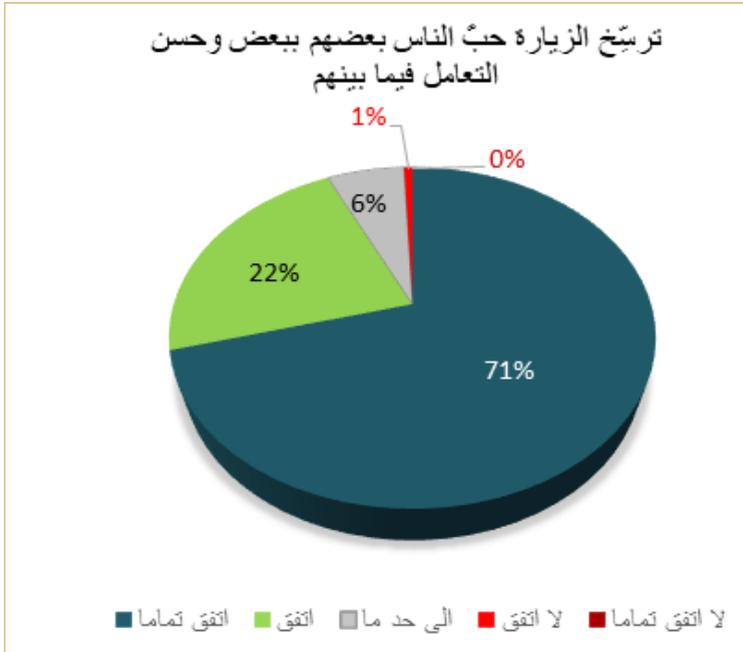
الحسابي الذي كانت قيمته (٦, ٤) وانحراف معياري مقداره (٦, ٠)



تبيّن من الشكل البياني الآتي:

- (٦١٨) رأياً وبنسبة (٧, ٧٠٪) متفق تماماً
- (١٩٦) رأياً وبنسبة (٤, ٢٢٪) متفق
- (٥٤) رأياً وبنسبة (٢, ٦٪) محايد
- (٦) آراء وبنسبة (٧, ٠٪) غير متفق
- (٠) رأي وبنسبة (٠, ٠٪) غير متفق تماماً

اتضح من اتجاه العيّنة في هذه الفقرة للإجابات بالميل نحو (أنتفق تماماً) عن طريق ما بيّنه المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٦, ٤) و بانحراف معياري مقداره (٠, ٤).

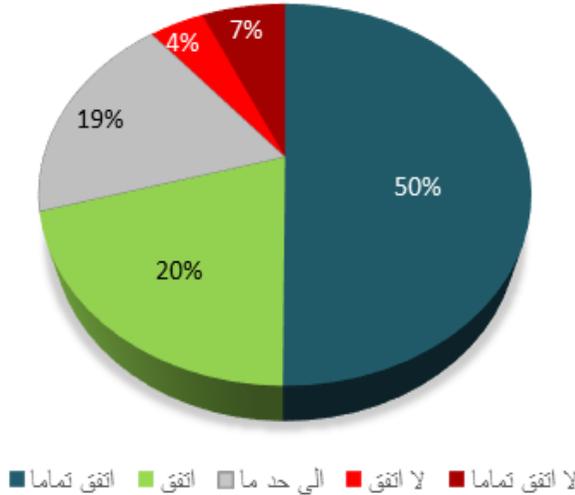


يتضح من الشكل البياني الآتي:

- (٤٣٨) رأياً وبنسبة (١, ٥٠ %) متفق تماماً
- (١٧٨) رأياً وبنسبة (٤, ٢٠ %) متفق
- (١٦٢) رأياً وبنسبة (٥, ١٨ %) محايد
- (٣٨) رأياً وبنسبة (٣, ٤ %) غير متفق
- (٥٨) رأياً وبنسبة (٦, ٦ %) غير متفق تماماً

تبيّن من إجابات هذه الفقرة أنّ اتجاه العيّنة يميل نحو (أنتفق) عبر مؤشر المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٠, ٤) و بانحراف معياري مقداره (٥, ١) و هذا يدل على تشتت إجابة المستطلع آراءهم في هذه الفقرة.

سيحافظ الزائرون على مكاسب الزيارة الأربعينية عملياً



## المطلب الثاني

**القراءة التفسيرية لأراء زائري الأربعين وأثر تجليات فلسفة الزيارة عليهم.**

بعد رصد أراء زائري مرقد الإمام الحسين عليه السلام مدة زيارة الأربعين عام ١٤٤٥ هـ وتحليل نتائجها في المطلب الأول، عمل الباحث في هذا المطلب على تفسير نتائج أراء المستطلعين وتحليلها؛ لمعرفة أثر زيارة الإمام عليه السلام عليهم في هذه المناسبة على صعيد الفلسفتين النظرية والعملية.

إذ ننوه أن الباحث انطلق في مشروع دراسته في هذا الاستطلاع من المعايير المعتمدة لمعرفة اتجاه العينة، وأهمية النسبة المئوية بما لها علاقة مع المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، التي تمخض منها نتائج تحليل برنامج (MICROSOFT OFFICE EXCEL) وعلى النحو الآتي:

معايير درجة اتجاه العينة.

الاتجاه	أُتفق تماماً	أُتفق	محايد	لا أُتفق	لا أُتفق تماماً
الفئة	٥-٤, ٢	٤, ٣, ٢, ٤	٣, ٤, ٢, ١, ٨	٢, ١, ٦, ٢	١, ٨, ١
	تحديد اتجاه العينة =				

تبين من نتائج تحليل البرنامج دقة اتجاه العينة واتزانها لأصل مقصد زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وتأثرها الواضح بالمنظومة المعرفية النظرية لزيارة الأربعين وتجليات أثرها سلوكياً عليهم، فلا يخفى أن الباحث راعى متغير الدراسة أيضاً، بلحاظ أن (المتغير) هنا الزائر نفسه، وعملية تأثره بتجليات زيارة الإمام الحسين عليه السلام بصورة عامة، بينما يكون المتغير (المستقل) في الدراسة تجليات زيارة الأربعين خاصة، في حين يكون المتغير (التابع) الزائر المتأثر بزيارة الأربعين نظرياً وعملياً بصورة أخص.

وبالنظر إلى نتائج النسبة المئوية لكل سؤال من أسئلة الاستطلاع ومقارنة قيمة المتوسط الحسابي لكل فقرة وانحرافها المعياري لمعرفة اتجاه العينة مقارنة بالمعايير المذكورة آنفاً يتبين اتزان آراء المستطلعين وتأثرهم الواضح بزيارة الأربعين وتجليات مضامينها النظرية والسلوكية، إذ يتضح أن اتجاههم يميل على وفق الضوابط العلمية المستثناة من الاضطراب وتشنت الآراء، إلا في الفقرات ٨ التي كانت قيمة المتوسط الحسابي (٤, ٣) وبنحرف معياري (١, ١)، والفقرة ١١ إذ كانت قيمة المتوسط (٤, ٢) وبنحرف معياري مقداره (١, ١)، والفقرة ١٤ التي كانت قيمة المتوسط الحسابي (٤, ٠) وبنحرف معياري مقداره (١, ٥) وهذا يدل على وجود تشنت في إجابة المستطلع آراءهم من ضمن هذه الفقرات فحسب، بيد أن الباحث يرى ما يُسوِّغ هذا الاضطراب؛ بلحاظ أن الفقرات أعلاه كانت من ضمن الفلسفة العملية لا النظرية، التي تكاد تكون من ضمن تباين المصاديق في قبال وحدة المفهوم أو وحدة القضايا النظرية المتسالم عليها، أي إن هذا التشنت قائم على اضطراب السلوك وتباينه من شخص إلى آخر، في حين نجد الاطمئنان قد ساد الفلسفة النظرية؛ لسماويتها أو اطلاق مفاهيمها، وسلامة مبانيها، وتوافق قواعدها مع الأسس العقلية والفطرية.

ويتبين أيضاً من بيانات المخططات المعروضة آنفاً وللحقلين النظري والعملي أن نسبة (أتفق تماماً) بلغت (٩٨, ٦٥٪) وهي نسبة لا يُستهان بها، في حين أن نسبة (المتفقون) بلغت (٨٨, ٢٠٪)؛ ولأن النسبتين في فلك إقرار البعد الفلسفتين للزيارة، فمجموعهما يكونان نسبة ٨٦, ٨٦٪، وهي نسبة مثالية، بينما نجد حقل (محايد) في النسب المئوية بلغت (١٣, ٩٪)، بينما نلاحظ ندرة حقلي (لا أتفق) و(لا أتفق تماماً)، إذ أفرز البرنامج في الحقل الأخير نسبة لم تتجاوز ١٪ إلا بقليل للأسئلة: ٢, ٦, ٨, ١٠, ١١، في قبال ذلك بلغت النسبة المئوية للفقرة (لا أتفق) للأسئلة:

١، ٤، ٥، ٧، ١٣، ٠٪، ولعل هذه النسبة الضئيلة لها ما يسوّغها، لدقة الأسئلة في المجالين النظري والعملي، مما تفرز تباين في آراء الزائرين فيها؛ لتباين مستواهم المعرفي ومنهجهم السلوكي. لم يكتفِ الباحث عند هذا الحدّ فحسب، بل سعى إلى الوقوف على وجه آخر لمعرفة علاقة الارتباط بين زيارة الأربعين والزائر، والنظر في إثبات فرضية إيجاد الأهمية النسبية لآراء عيّنة الاستطلاع ومن ثمّ اثبات العلاقة من عدمها، لذا عرج إلى أصحاب الاختصاص (الخالدي، ٢٠٢٤م) لقراءة البيانات من وجه آخر على وفق نظام ليكرت (LIKERT SCALE) بغية تحليل نتائج استجابات أفراد العيّنة لأسئلة الاستطلاع وتفسيرها، مع مراعاة الوقوف على المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والأهمية النسبية، فضلاً على معرفة معاملات الارتباط بين إجابات أفراد العيّنة للأسئلة النظرية على انفراد، وآخر للأسئلة العملية، ومعاملات الارتباط بين الأسئلة النظرية والأسئلة العملية، والجدول يوضح المتوسط الموزون لآراء عيّنة البحث والأهمية النسبية لهذا المتوسط مدعماً باحتمال العيّنة من حيثة العدم التي تنص على متوسط إجابات أفراد العيّنة، لا يجاوز الحيادية، أي إنّ المتوسط = ٣ والذي أظهر أنّ جميع الأسئلة قد حظيت باهتمام عالٍ جداً من لدن أفراد العيّنة، كما سيأتي تفصيله.

الجدول (١) تحليل ليكرت (likert scale) لاستجابات عيّنة الاستطلاع

احتمال الرفض	قيمة ت الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	متوسط تعاماً	غير متفق			تتفق تماماً		
				غير متفق تماماً	محايد	أفق	أفق تماماً	ت	
٠,٠٠٠٠	٥٣,١٠٦	٠,٥٣٥	٤,٧٩٦	٠	١٠	٢٤	١٠٠	٧٤٠	١س
٠,٠٠٠٠	٥٠,٤٦٨	٠,٧٥٨	٤,٧٠٧	١٢	٢٠	٢٨	٩٢	٧٢٢	٢س
٠,٠٠٠٠	٤٥,١٩١	٠,٧٧٩	٤,٥٢٩	٦	١٤	٧٨	١٩٠	٥٨٦	٣س
٠,٠٠٠٠	٥٠,٨٧٤	٠,٦٢٠	٤,٧٢١	٠	٨	٥٦	١٠٨	٧٠٢	٤س

٠,٠٠٠٠	٤٦,٣٤١	٠,٦٨٩	%٩١,٣٥	٤,٥٦٨	٠	١٢	٦٤	٢١٤	٥٨٤	٥س
٠,٠٠٠٠	٣٨,٥٦١	٠,٩٩٣	%٨٦,٠٩	٤,٣٠٤	٢٠	٣٨	١٠٤	٢٠٦	٥٠٦	٦س
٠,٠٠٠٠	٤٣,٤٣٢	٠,٦٨٨	%٨٩,٣٨	٤,٤٦٩	٠	١٠	٦٨	٢٩٨	٤٩٨	٧س
٠,٠٠٠٠	٣٨,٦٩٦	١,٠٢٦	%٨٦,١٨	٤,٣٠٩	٢٦	٤٢	٨٤	٢٠٦	٥١٦	٨س
٠,٠٠٠٠	٤٧,٣٥٦	٠,٦٦٨	%٩٢,٠٤	٤,٦٠٢	٤	٨	٤٢	٢٢٤	٥٩٦	٩س
٠,٠٠٠٠	٣٦,٦٦٧	٠,٩٩٠	%٨٤,٨١	٤,٢٤٠	١٢	٤٢	١٥٠	١٩٠	٤٨٠	١٠س
٠,٠٠٠٠	٣٥,٣١٤	١,٠٦٩	%٨٣,٨٩	٤,١٩٥	٢٢	٦٢	١١٢	٢٠٦	٤٧٢	١١س
٠,٠٠٠٠	٤٥,٨٦٧	٠,٧٩٠	%٩١,٠٣	٤,٥٥١	٦	١٢	٩٢	١٤٨	٦١٦	١٢س
٠,٠٠٠٠	٤٨,٢٣٥	٠,٦٣١	%٩٢,٦٣	٤,٦٣٢	٠	٦	٥٤	١٩٦	٦١٨	١٣س
٠,٠٠٠٠	٣٠,٤٤٣	١,٢٠٨	%٨٠,٥٩	٤,٠٣٠	٥٨	٣٨	١٦٢	١٧٨	٤٣٨	١٤س

الجدول (٢) معاملات الارتباط بين إجابات أفراد العينة للأسئلة النظرية.

						١,٠٠٠	١س
					١,٠٠٠	١,٠٠٠	٢س
				١,٠٠٠	٠,٩٧٨	٠,٩٨٢	٣س
			١,٠٠٠	٠,٩٨٦	٠,٩٩٨	٠,٩٩٩	٤س
		١,٠٠٠	٠,٩٧٦	٠,٩٩٨	٠,٩٦٨	٠,٩٧٣	٥س
	١,٠٠٠	٠,٩٩٨	٠,٩٧٤	٠,٩٩٨	٠,٩٦٢	٠,٩٦٧	٦س
١,٠٠٠	٠,٩٧٢	٠,٩٧٣	٠,٩٠٠	٠,٩٥٩	٠,٨٨٤	٠,٨٩٤	٧س

الجدول (٣) معاملات الارتباط بين إجابات أفراد العينة للأسئلة العملية.

الجدول (٤) معاملات الارتباط بين الأسئلة النظرية والأسئلة العملية لإجابات أفراد العينة

س٧	س٦	س٥	س٤	س٣	س٢	س١	
٠,٩٧٢	٠,٩٩٩	١,٠٠٠	٠,٩٧٧	٠,٩٩٨	٠,٩٦٨	٠,٩٧٣	س٨
٠,٩٧٥	٠,٩٩٥	٠,٩٩٩	٠,٩٧٢	٠,٩٩٦	٠,٩٦٥	٠,٩٧١	س٩
٠,٩٥١	٠,٩٩٢	٠,٩٨٣	٠,٩٦٤	٠,٩٨٦	٠,٩٤٧	٠,٩٥٣	س١٠
٠,٩٧٢	٠,٩٩٩	٠,٩٩٦	٠,٩٦٩	٠,٩٩٥	٠,٩٥٧	٠,٩٦٣	س١١
٠,٩٢٨	٠,٩٨٩	٠,٩٨٨	٠,٩٩٦	٠,٩٩٥	٠,٩٨٩	٠,٩٩١	س١٢
٠,٩٦١	٠,٩٩٦	٠,٩٩٩	٠,٩٨٥	٠,٩٩٩	٠,٩٧٩	٠,٩٨٣	س١٣
٠,٩٣٦	٠,٩٨٤	٠,٩٧٥	٠,٩٦٤	٠,٩٨٢	٠,٩٤٧	٠,٩٥٢	س١٤

وبالنظر إلى المخططات المعروضة آنفاً أظهرت نتائج التحليل الإحصائي لبيانات استطلاع زائري الإمام الحسين عليه السلام في زيارة الأربعين على وفق مقياس ليكرت (LIKERT SCALE) الآتي:

١. يرى ٩٣,٩٥٪ من عينة الاستطلاع أن زيارة الأربعين أثراً كبيراً في زيادة الوعي بالمنظومة المعرفية الإسلامية، فقد أحرز هذا المؤشر على متوسط مقداره ٤,٧٩٦، وبانحراف معياري بسيط مقداره ٠,٥٣٥، وهو ما يدعم أن العينة متفقة بما آلت إليه، فيقبال رفض فرضية العدم التي تعني أن متوسط الإجابات محايد، وهذا يعني أن العينة تؤمن إيماناً معتدلاً به بمقدار تأثير زيارة الأربعين في زيادة الوعي المعرفي.

عزّزت زيارة الأربعين مبادئ الإمام الحسين عليه السلام ومسيرته الإصلاحية لدى الزائرين، عن طريق تأثرهم بمبادئ الثورة التي قادها عليه السلام ضد انحراف مسيرة الحكم الأموي عن الشريعة الإسلامية، وقد حصل هذا المؤشر على ٤,٧٠٧ بأهمية نسبية ١٤, ٩٤٪ من أفراد العيّنة الذين يعتقدون ذلك.

نلاحظ أنّ نسبة ٥٧, ٩٠٪ من آراء المستطلعين يُقرون أنّ زيارة الأربعين كوّنّت لهم منعطفاً فكرياً لمستقبل تسوده الأفضلية في مجالات الحياة، علماً أنّ مؤشر هذا السؤال أحرز على متوسط مقداره ٥٢٩, ٤ وبانحراف معياري متواضع ٧٧٩, ٧٠٠ مما يدل على اعتقاد المستطلع أنّ الزيارة رسمت لهم بواعث المستقبل الأفضل عبر منعطفها الفكري، وهذا ما يقارب بيانات السؤال الأول ونتائج تحليله.

أظهرت نتائج التحليل أنّ هتاف زائري الأربعين بـ«لبيك يا حسين» يكشف أنهم بمستوى أهلية تحمل المسؤولية، ولعل الأهمية النسبة التي مقدارها ٤٢, ٩٤٪ من أفراد العيّنة تشير إلى ذلك، ولا سيّما إنّ فرضية احتمال العدم نسبتها ٠,٠٠٠٪.

تبيّن أنّ نسبة ٣٥, ٩١٪ من عيّنة الاستطلاع يرون أنّ الزيارة رسخت القيم الإسلامية في أذهانهم ووجدانهم، لما لها من فيوضات ذات صلة مباشرة بالمنظومة القيمية السماوية والإنسانية التي مثل حضورها شخص الإمام ومنهجه عليه السلام.

اتضح من عيّنة الاستطلاع أنّ نسبة ٠٩, ٨٦٪ قد أظهرت الزيارة لديهم بعداً حضارياً، عن طريق تجلّي مراسيم الزيارة للممارسات الحضارية والمدنية طوال رحلة المسير إلى كربلاء التي أقرتها المنظومة القيمية الإسلامية وجسدها الإمام الحسين عليه السلام على أرض كربلاء، وما يعضد ذلك هو حصولها على متوسط مقداره ٤, ٣٠٤

وبانحراف معياري بسيط مقداره ٩٩٣,٠

يتلمس الزائر تغييراً ايجابياً للجانب الروحي عند مسيرته نحو كربلاء، بما تتضمن تلك المسيرة من زخم معنوي يتلمسه الزائر طوال رحلته، مستحضراً الجانب الروحي لعطاء الزيارة ومدّها الغيبي وبعدها المعنوي، لذا نلاحظ أنّ المؤشر حاز على متوسط ٤,٤٦٩، وبانحراف معياري ٦٨٨,٠ وأهمية نسبية بلغت ٣٨,٨٩٪ من أفراد العيّنة الذين يتلمسون هذه الحقيقة.

وفي استطلاع الفلسفة العملية نلاحظ أنّ العيّنة يتجلى لها الجانب الإنساني والبعد الأخلاقي عملياً في زيارة الأربعين، عن طريق حضور مضامين الزيارة وصور مواقف المَؤرّ (عليه السلام) ومنهجه العملي، فضلاً على تفاني الزائرين عامة لتمثيل البعدين الإنساني والأخلاقي عملياً وعدّها من لوازم الزيارة نفسها، لذا كانت نتيجة الأهمية النسبية ١٨,٨٦٪، في الوقت الذي نلاحظ أنّ العيّنة رفضت فرضية العدم.

يبدو أنّ زيارة الأربعين كان لها الأثر الواضح في ترسيخ إيمان أفراد العيّنة وتعزيز امتثالهم لتطبيق الأحكام الشرعية الإسلامية، فقد ذهب ٩٢,٠٤٪ بهذا الاتجاه وبمتوسط حسابي مقداره ٦٠٢,٤ بانحراف معياري مقداره ٦٦٨,٠ وهذا ما يُعزّد توجه العيّنة وميولها، ويدل على أنّ متوسط الإجابة محايد.

حصل مؤشر (إنّ مسير الزائرين الى كربلاء يتناسب ومنهج الزيارة قولاً وفعلاً) على متوسط ٤,٢٤٠، وبانحراف معياري ٩٩٠,٠ وبأهمية نسبية ٨٤,٨١٪ من أفراد العيّنة، وهذا يعني أنّ منهج الإمام الإجماعي (عليه السلام) كانت تجلياته حاضرة أثناء مسيرة العيّنة، أي إنّهم تشبّهوا بمصاديق منهج مدرسة كربلاء قولاً وفعلاً، مما يؤشر إلى أنّ للزيارة مناخاً ايجابياً وفضاءً روحياً يفرض وجوده على العيّنة وينتهي بهم إلى سلوكٍ

ينساق مع منهج الزيارة.

تبين أن فيوضات الزيارة لم تنته عند حدود زيارة الأربعين وعند المسير إلى كربلاء فقط، كما آلت إليه الفقرة أعلاه؛ بل إن تجلياتها الإيجابية استدام آثارها على سلوك الزائرين إلى ما بعد الزيارة، وهذا يدل على عظيم منهجها وجميل معانيها وحجم تأثيرها على سلوك مريدي المدرسة الحسينية، بدليل أن نسبة ٠٣, ٩١٪ من أفراد العينة يعتقدون ذلك ويتلمسون أثرها تلمسًا واضحًا، وأنهم يرفضون فرضية العدم التي بلغت ٠.٠٠٠٠٠٪.

يرى ٠٣, ٩١٪ من عينة المستطلعين أن زيارة الأربعينية عززت لديهم معنى التضحية المادية والمعنوية في سبيل إحقاق الحق، فقد نال هذا المؤشر على متوسط مقداره ٥٥١, ٤ وبانحراف معياري بسيط جدًا مقداره ٧٩٠, ٠ وهذا يعني أن أفراد العينة استطاعوا أن يرتقوا بسلوكهم إلى مراتب التضحية المادية عن طريق البذل والجلود بكل غالٍ ونفيس لإحياء ذكرى الزيارة من جهة، والاستئناس بالمعاناة التي تحيط بصعاب ظروفها من جهة أخرى، فضلًا على استعدادهم إلى التضحية بالأنفس أيضًا لو آلت الأمور إلى ذلك.

يعتقد ٦٣, ٩٢٪ من أفراد العينة أن الزيارة رسخت لديهم مبدأ الحب وحسن التعامل وإشاعة الخير، بل نجدهم أن تجلياتها آلت بهم إلى سلوك فرضته مضامين الزيارة نفسها، ومنهج المزور (عليه السلام)، بما تسالم على أن لغة الإمام ومنهجه سادتها تلك المضامين ليس غير، لذا نجد مؤشر احتمال الرضا كان نسبته ٠.٠٠٠٠٠٪، في حين أحرز المتوسط الحسابي على ٦٣٢, ٤ وبانحراف معياري مقداره ٦٣١, ٠ وهي نسبة متواضعة، وهذا ما يدعم توجه العينة واتفاقها على هذا المؤشر.

على الرغم من أن مؤشر الأهمية النسبية للفقرة ١١ التي نصّت على أن (الزيارة الأربعين أثرها الإيجابي على سلوك الزائرين ما بعد الزيارة) كان مقداره ٠,٣, ٩١٪ وهي نسبة عالية، إلا أننا نجد في هذه الفقرة أنّها حازت على أدنى مستوى من الأهمية النسبية وهي ٠,٥٩, ٨٠٪ من آراء عيّنة الاستطلاع وبمتوسط مقداره ٠,٣٠, ٤ وانحراف معياري مقداره ٠,٢٠٨, ١ في الوقت الذي نجد فيه الفقرتين متقاربتين في الدلالة متخالفتين في الأهمية النسبية، مما يفضي إلى التوقف لمعرفة التباين في النسبتين.

وبوجود هذا التباين في النسبتين المثوية، يعتقد الباحث أن العلة في ذلك هو الفرق بين تجليات التأثير بالزخم الإيجابي والحفاظ عليه، ومن هنا نلاحظ وجود الاضطراب في رأي عيّنة الاستطلاع وتشتت آرائهم في نتائج تحليل هاتين الفقرتين، ولعل ما تم تشخيصه في نتائج بيانات برنامج [ ] وجود تشتت في نتائج آراء المستطلعين في الفقرات ٨، ١١، ١٤ فهو مؤشر على عدم قدرة بعض المستطلعين على التفريق بين التأثير بمكاسب الزيارة والحفاظ عليها عملياً، وهذا ما شخّصه البرنامج معاً، والناظر إلى مؤشر احتمال الرفض يلاحظ أن كلا الفقرتين حازت على ٠,٠٠, ٠٪، مما يدل على أن متوسط الإجابة فيها محايد أيضاً.

أفرز الجدول الثاني مطابقة نتائج تحليل آراء العيّنة في مجال الفلسفة النظرية من تسلسل ١ إلى ٧ من أسئلة الاستطلاع، ومعرفة إدراكهم للمنظومة المعرفية الإسلامية ورؤية الإمام الحسين (عليه السلام) لها، إذ تمّ قراءة معاملات الارتباط بين إجابات أفراد العيّنة للأسئلة النظرية ذات الصلة بزيارة الأربعين ومطابقتها لتلك الرؤية وتأثرهم بها، التي نعني بها قراءة حركة (المتغير) من أفراد العيّنة بتجليات الزيارة

الأربعينية بوصفها (متغيرًا مستقلًا) ومن ثمّ تفسير تأثير الأفراد في الزيارة بوصفهم (المتغير التابع) على الصعيد النظري، فالجدول يوضح علاقات الارتباط بين إجابات أفراد العينة للأسئلة المتعلقة بالمحور النظري، وفيها نجد معامل الارتباط يتراوح بين ٠,٨٨٤ و ٠,٩٩٩ وهو ما يشير إلى ترابط كبير بين النظرة إلى الموضوع بوصفه وحدة متكاملة.

بينما أفرز الجدول الثالث من النظام نفسه مطابقة نتائج التحليل لآراء الزائرين في المجال العملي لاستطلاع الرأي من تسلسل ٨ إلى ١٤، التي تمخض منها تفسير حركة (المتغير) من أفراد العينة بالمنهج العملي لحركة الإمام عليه السلام والمناخات الإجرائية للزيارة، إذ يُعدُّ ذلك (المتغير المستقل) في قبال تأثير أفراد العينة بتلك المناخات وبتجلياتها العملية وانسياقهم الإجرائي معها، (ومتغيرًا تابعًا) بفعل التأثير بها، فهو يوضّح علاقات الترابط بين إجابات أفراد العينة للأسئلة المتعلقة بالواقع التطبيقي الذي أُلْفَهُ المُستطلع وهي كسابقتها تراوحت بين ٠,٩٦٦ و ٠,٩٩٩ وهو ما يشير إلى أنّ الزائرين أنفقوا على أرضية واحدة فيما يتعلق بالواقع التطبيقي للزيارة مع وجود فارق في بعض المحاور.

بينما أفرزت نتائج الارتباط في الجدول الرابع وهو الأهم في توضيح علاقات الارتباط والذي تراوحت فيه قيمة الارتباط بين ٠,٩٤٧ و ٠,٩٩٩ وفيه أفاد أفراد العينة أنّ ما وجدوه فعلاً ينطبق بما يعتقدون به وما يتوقعون أن يجده عند قدمهم إلى الزيارة الأربعينية، لذا نلاحظ أنّ إجاباتهم عن الأسئلة النظرية لم تتعد عما وجدوه فعلاً على أرض الواقع، أي وجود نسق منسجم بين الجانبين النظري والعملي، وما يدعم ذلك ما أفرزته نتائج التحليل، فقد أظهرت وجود ارتباط قوي جدًا بين ما

يعتقد الزائر حيال الإمام الحسين (عليه السلام) وزيارته في الأربعين من صفر، في حين كان احتمال رفض فرضية العدم هي ٠،٠٠٠ وهذا ما يُعزّد دليل قوة الارتباط على أرض الواقع (الخالدي، ٢٠٢٤م) وواقع الانسجام والتوافق بين الجانبين العملي والنظري لفلسفة الزيارة.

ولتعميق فرضية الدراسة أعدّ الباحث استطلاعاً آخر مقصده رصد دافعية الزائر، ورصد حركة بوصلة التغير (التأثير) وحجمه، إذ تبين أن نسب جواب السؤال الأول من الملحق (قصدت زيارة الأربعين) أفرزت النتائج الآتية: ٤٤٪ نصرته الإمام (عليه السلام)، و ٢٧٪ إحياء الشعائر، و ١٥٪ طلباً للشوَاب، و ١٤٪ طلباً لقضاء الحاجة، في حين أفرز السؤال الثاني (الدافع لزيارة الأربعين) نسبة ٣٨٪ الجانب الفكري، و ٣٢٪ دافعاً ذاتياً، و ٢٢٪ الجانب العاطفي، و ٨٪ متأثراً بالآخرين، وأظهرت إجابات السؤال الثالث (تعلمت من الزائرين) نسبة ٣٨٪ تغيير السلوكيات السلبية، و ٢٩٪ الحبّ والتفاني، و ٢٣٪ التآلف والاندماج، و ١٠٪ الإنفاق، بينما كوّنت نسب إجابة السؤال الرابع (ضرورة أن تعمل المواكب على) ٢٩٪ الجانب الفكري والثقافي، و ٢٥٪ الجانب الخدمي، و ٢٤٪ إحياء الشعائر، و ٢٢٪ الجانب العبادي والروحي.

والناظر إلى دلالة الأسئلة الأربعة ومقصدها، والنسب التي تحكي علاقة مبدئي (الإدراك والواقع) و(الصدق والثبات) المعتمدين في تفسير نتائج تحليل الاستطلاعات بالزائر، فضلاً على رصد حجم (التأثير) يظهر لنا أن الزائر كان على درجة من الوعي والإدراك لماهية الزيارة والغاية منها من جهة، وصادقاً في مقصده لمكان ومكين المرقد الطاهر، وثابت الخطى نحو المسير إلى كربلاء، بل نجده بوصفه (المتغير) قد تأثر فعلاً بـ(المتغير المستقل) زيارة الأربعين لينتقل إلى مرتبة (المتغير

التابع) الذي يقصد منه تفاعل الزائر مع فضاء الزيارة النظرية والعملية، ولعل نسبة ٤٤٪ نصرته الإمام عليه السلام من السؤال الأول، ونسبة ٣٨٪ الجانب الفكري من السؤال الثاني، والنسبتين الأولى والرابعة من السؤال الرابع يؤيد توجه الزائر وميوله واندماجه الفكري النظري، في قبال ذلك نلاحظ أن نسبة ٢٧٪ من السؤال الأول، و ٢٤٪ من السؤال الرابع يؤكد على إحياء الشعائر، والنسب جميعها للسؤال الثالث ولا سيما نسبة ٣٨٪ التي مفادها تعلم الزائر تغيير السلوكيات السلبية، فضلاً على بقية النسب لبقية الأسئلة التي تدل أيضاً على تأثر الزائر بالمتغير المستقل (مدرسة الأربعين) سلوكياً وعملياً.

ولموضوعية الدراسة استوقف الباحث مسألتين: الأولى: في السؤال الأول (قصدت زيارة الأربعين) طلباً لقضاء الحاجة ١٤٪، في الوقت الذي ينبغي أن تكون هذه النسبة أقل بكثير مقايسةً بمثالية نتائج تحليل النظاميين السابقين، وإن كان لهذه النسبة ما يُسوِّغها، فلا ينافي تأثر الزائر بتجليات الزيارة مع قضاء الحاجة، لاعتقاد الزائر بسماوية المزور عليه السلام ورفعة شأنه بعين الله تعالى، وإلا كيف يرتقي إلى أن يكون باباً لقضاء الحوائج لولا منزلته الرفيعة المرصعة بالإيمان النظري والإجراء العملي الموافقة لشريعته سبحانه.

المسألة الأخرى: رَصَدَ الباحث من إجابات السؤال الثاني (الدافع لزيارة الأربعين)، فتبيّن وجود نسبة مقدارها ٨٪ دافعهم من الزيارة التأثير بالآخرين، في قبال استقامة إجاباتهم لبقية أسئلة التعضيد وأسئلة أصل الاستطلاع، وهذا يعني وجود تشتت في إجابة بعض آراء المستطلعين واضطرابهم، وهذا ما رصده تحليل نتائج البرنامجين الذين تمّ الوقوف على تفسيرهما من قبل، فعلى الرغم من مثالية

الاستطلاع إجمالاً، يعتقد الباحث أن هذه النسبة على الرغم من محدوديتها هي نسبة جيدة تصب مصب فرضية البحث، التي مفادها تأثر الزائرين بتجليات الزيارة نظرياً وعملياً، بيد أن هذه الشريحة من الزائرين بوصفهم العنصر (المتغير) في (عملية التغير) بدلاً من أن يتأثر بعنصر (المتغير الثابت) الزيارة نفسها أو مدرسة الإمام الحسين (عليه السلام) إذ بات تأثرهم بالعقل الجمعي للزائرين، وهذه الحقيقة نفسها تُعدُّ إيجابية، إذ يعني أن زائري الأربعين ارتقوا إلى مرتبة التشبه بالزيارة ولوازمها، لدرجة أنهم أصبحوا هم (المتغير الثابت) بالنسبة إلى هذه الشريحة بدلاً من أن يكونوا (متغيراً تابعاً) لنتهي أن كل أفراد زيارة الأربعين قد تأثروا بمضامين الزيارة ومفردات مدرسة الإمام ومنهجها النظري والعملي بصورة مباشرة وغير مباشرة، لذا يمكن أن نخلص إلى إمكانية إعمام النتائج المحرزة من أفراد العينة لأسئلة الاستطلاع على وفق تحليل البرامج المذكورة آنفاً وتفسيرها على بقية الزائرين، على الرغم من أن عدد أفراد عينة الاستطلاع لم يكن قليلاً؛ بل هو مثالي في مثل دراسات هكذا.

نستنتج مما تقدم عن طريق تحليل الارتباط لإجابات أفراد عينة الزائرين وتصورهم بما له صلة بالفلسفتين النظرية والعملية وتجلياتها عليهم، أن نسبة ٩٣, ٩٥٪ من السؤال الأول من الاستطلاع يعتقدون بأن زيارة الأربعين تؤدي إلى زيادة الوعي المعرفي بالإسلام، هم انفسهم من يعتقدون ببقية الأسئلة النظرية، وفي الوقت نفسه نجدهم يعتقدون أيضاً بنسبة عالية بأسئلة الجانب العملي، فقد بينت نتائج التحليل وجود ترابط كبير بينهما، والناظر إلى السؤال من ٨ إلى ١٤ يدرك حقيقة هذه النتيجة، فقد اتضح أن زيادة الوعي (النظري) له علاقة بالجانب (العملي) وأثر واضح في تفعيل الجانب الإنساني والبعد الأخلاقي الذي ينتج من الزيارة، والوعي نفسه له أثر في زيادة الإيمان وتطبيق أحكام الشريعة، وهو نفسه

الذي دفع الزائرين للمسير إلى كربلاء، فتكون علاقة ارتباط كل سؤال من أسئلة الفلسفة النظرية هكذا مع كل أسئلة الفلسفة العملية، فلا يخفى أن الارتباط فاعل بين الأسئلة النظرية في الجدول الثاني، وجليّ الترابط بين الأسئلة العملية في الجدول الثالث، والحال نفسه في الجدول الرابع الذي بيّن قوة الترابط بين أسئلة الجدولين النظرية والعملية وعلاقتها كما تم بيانه آنفاً، فضلاً على ما بيّنته نتائج تحليل العينة بين (الإدراك والواقع) و (الصدق والثبات) والترابط بين نتائج الأسئلة التي يجب أن يُحرز منها ما لا يقل عن نسبة ٨٠٪، كيف والحال أن النسبة المئوية لكل النتائج لم يقل معدلها عن ٩٥٪، فضلاً على صغر درجة الانحراف المعياري التي تشير إلى انسجام أفراد العينة وتوافقهم، والتي أحرزت نسبة مقدارها ٢٠٨, ١ في أسوء الحالات، بينما أفرزت أقل نسبة مقدارها ٥٣٥, ٠ في قبال كل ذلك نجد فرضية العدم كوّنت نسبة مقدارها ٠,٠٠٠٪، فنخلص إلى أن نتائج تحليل الاستطلاع وتفسير بيانات الدراسة تشير إلى أن تجليات الفلسفتين النظرية والعملية لزيارة الأربعين هي مثالية جداً، وأن أثرها جليّ على اعتقاد الزائر وتفكيره من جهة، وعلى سلوكه وتشبهه عملياً من جهة أخرى.

وبالعودة إلى البعدين الفلسفيين النظري والعملية لزوار الإمام (عليه السلام) نجد الحاكم في قصد الزائر يتجلى أولاً في العلم بموضوعية جوهر مباني الإمام، وانسحاق رؤية الزائر نفسه مع رؤية الإمام النظرية، والثاني العلم بابتغاء قصد زيارته بحكم متعلق الاختيار هنا الذي ينساق هذا الجانب أيضاً مع طول مقتضى عمل الإمام، حينئذ يكون الدافع لزيارته (عليه السلام) من جهتين أثنتين: الأولى قناعة الزائر بفلسفة الإمام النظرية والعملية، والثانية: توافق رؤية الزائر الفلسفية مع سياق فلسفة الإمام النظرية

والعملية في الرؤية والمنهج توافقاً فعلياً، وانسجاماً واقعيًا، ولعل العلة في هذا التوافق مرجعه مباني مواقف الإمام الحسين وبدايتها للقضايا العقلية والفكرية، والمطلقات القيمية، والوجدانية النفسية، والفطرية الإنسانية، التي لم تخرج عن مسار الاستدلال الوجداني لإثبات حقائق الأشياء وماهياتها عبر الاستدلال العقلي، والإلهام الذوقي، والإشراق القلبي، التي حاكت أعماق الإنسان الزائر وجذرت توجهاته الذاتية، لتنتهي عند الصورة الذهنية لمعرفة الحقائق، بل الارتقاء به إلى أعلى المراتب الإنسانية، ومن هنا كان تفاعل الزائر وانفعاله مع ما توصل إليه من معارف فضلاً على رؤية الإمام تفاعلاً نظرياً فكرياً علمياً حاكمه العقل والمنطق، وتفاعلاً عملياً عاطفياً نفسياً فطرياً حاكمه الوجدان والضمير.

نعم بهذا التفاعل الخلاق مع صور كربلاء الفكرية والعاطفية التي تجلّت صورها المتعددة مع كل كلمة وموقف وشخص، ولدت فلسفة الزائر من ربيع فلسفة أرض كربلاء وبعد بصيرتها البيانية والفكرية، وانعكاساتها الحسية والوجدانية، لما لكربلاء من سحر قيادة الإنسان وبقوله إلى أعلى منازل الكمالات العقلية والنفسية، وصناعة رؤية أفكاره، وصياغة سلوكه وأفعاله، لنتهي إلى حقيقة أنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام ومنها زيارة الأربعين باتت تشكل ظاهرة ثقافية فضلاً على أنّها دينية لما تضمنت أفكاراً ومبادئ سوية، واجتماعية لما تحمل من معاني تساوقت مع الجميع، وإنسانية بلحاظ صورها القيمية ومثلها العليا، فضلاً على أنّها ظاهرة دينية لإرثها السماوي والغيبوي.

خاتمة: صمّن الباحث في هذه الخاتمة أهم النتائج والتوصيات، وهي على النحو الآتي:

## النتائج:

١. باتت زيارة الاربعين تُكوّن ظاهرة دينية اجتماعية فضلاً على أنّها ممارسة دينية شعائرية.
٢. على الرغم من توافر أدلة استحباب زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) عزّزت الدراسة استحبابها بأدلة نقلية وأخرى عقلية.
٣. تبين عبر قراءة أدعية الإمام الحسين (عليه السلام) وأقواله أنّ صلته بمعين الغيب والتسليم به آل إلى درجة القطع واليقين، فقد ارتقى (عليه السلام) نظرياً بوحداية الله تعالى إلى مرتبة الشهود والحضور بوصفه سبحانه الظاهر والباطن، فهو يرى أنّ الله تعالى ظهوراً حقيقياً لا يفتقر إلى الاستدلال.
٤. يبدو للباحث أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) أسس منهجاً فلسفياً نظرياً في التعاطي مع الأشياء وإدراكه لحقائق ماهيتها، وفهمها فهماً انفرادياً عن غيره، مؤسساً منهجاً جديداً لم يسبقه به أحد، ولم يرتق به من بعده أحد، فضلاً على حضور الأصول الإيمانية بكل مفرداتها عنده كحضور الإيمان الشهودي لديه.
٥. توصل الباحث إلى أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) تشبه بالفلسفة النظرية عملياً وإجراءياً، لذا يمكن عدّها مصداقاً حقيقياً لفلسفته النظرية، فقد انطلق متعاطياً من رؤيته الشهودية للغيب إلى التوحيد الحضوري الفاعل في ميدان عمله، إذ يتحسس وجوده عملياً ووجدانياً وحسياً مع كل فعل أو مبتغى يسعى إليه.
٦. بلحاظ أنّ الرؤية الفلسفية للمكان مرهونة برؤية المكين، اتضح للباحث أنّ سمات مرقد الإمام الطاهر اتسم بالقدسية الاعتبارية، نتيجة لشأنية رؤية الإمام الفكرية وبعدها الفلسفي التي يألفها العقل والفطرة البشرية والوجدان الإنساني، فضلاً على



من الأسئلة، إذ تم رصد معامل الارتباط التي تراوحت فيه قيمة الارتباط بين ٠,٩٤٧ و ٠,٩٩٩ في حين كان احتمال رفض فرضية العدم هي ٠,٠٠٠ وهذا ما يعضد دليل قوة الارتباط على أرض الواقع.

١١. توصل الباحث إلى أن دافع أفراد العينة من زيارة الإمام (عليه السلام) من جهتين اثنتين: الأولى قناعة الزائر بفلسفة الإمام النظرية والعملية، والثانية: توافق رؤية الزائر الفلسفية مع سياق فلسفة الإمام النظرية والعملية في الرؤية والمنهج توافقاً فعلياً، وانسجاماً واقعياً، ولعل العلة في هذا التوافق مرجعه مباني الإمام الحسين وبداهة مواقفه للقضايا العقلية والفكرية، والمطلقات القيمية، والوجدانية النفسية، والفطرية الإنسانية، التي لم تخرج عن مسار الاستدلال الوجداني لإثبات حقائق الأشياء وماهياتها عبر الاستدلال العقلي التي حاكت أعماق الإنسان الزائر وجذرت توجهاته الذاتية.

١٢. تبين للباحث عبر الحقول الأربعة الملحقة بالاستطلاع التي كان الغاية منها معرفة مقصد الزائر ودافعيته، ورصد حركة بوصلة التغير (التأثير) وعلاقة مبدأي (الإدراك والواقع) و(الصدق والثبات) أن الزائر كان على درجة من الوعي والإدراك لماهية الزيارة والغاية منها من جهة، وصادقاً في مقصده لمكان ومكين المرقد الطاهر ومتأثراً بالمتغير المستقل (مدرسة الأربعين) سلوكياً وعملياً.

١٣. بلحاظ وجود شريحة من الزائرين قصدوا الزيارة متأثرين بالعقل الجمعي، يعتقد الباحث أن هذه النسبة على الرغم من محدوديتها لكنها تصب في فرضية البحث، التي مفادها تأثر الزائرين بتجليات الزيارة نظرياً وعملياً، بيد أن هذه الشريحة من الزائرين بوصفهم العنصر (المتغير) في (عملية التغير) بدلاً من أن يتأثر بعنصر (المتغير الثابت) الزيارة نفسها أو مدرسة الإمام الحسين (عليه السلام) بات تأثرهم بالعقل الجمعي للزائرين، وهذه الحقيقة تُعدُّ إيجابية، إذ يعني أن زائري الأربعين ارتقوا إلى مرتبة التشبه

بالزيارة ولوازمها، لدرجة أنهم اصبحوا هم (المتغير الثابت) بالنسبة إلى هذه الشريحة بدلاً من أن يكونوا بدلاً تابعًا.

## التوصيات:

١. على الدولة وبقية المؤسسات كافة أن تسعى إلى تذليل حركة الزائرين ولوازمها في داخل العراق وخارجه، وتهيئة مستلزمات انسيابيتها بما يؤمن بتحقيق أهدافها وغاياتها، ولا سيما إن تجلياتها تعزز الهوية الإنسانية والمنظومة القيمية والوازع الوطني والحضاري.
٢. يُعدُّ الكمُّ الذي يقصد (مدرسة الأربعين) فرصة تفتقر إليها الكثير من الدول والمؤسسات والمكونات الدينية الأخر بما فيها التنظيمية، مما يقتضي على المؤسسة الدينية بما فيها العتبات المقدسة، ولا سيما العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية الالتفات إلى وفود الزيارة وأثر تجلياتها عليهم، مما ينبغي استثمار ذلك وإعداد برامج مدروسة ومكثفة تصب في تعزيز عوامل الارتباط وفاعلية التغيير الإيجابي، بما ينسجم مع مشروع الإمام الحسين عليه السلام.
٣. من ضمن النتائج بدا وجود تباين بين فاعلية الزائر مع الفلسفة العملية مقيسة بالفلسفة النظرية، مما يقتضي تأكيد البرامج التي مآلها أن يتشبه الزائر عملياً بالجانب النظري.
٤. على الرغم من وجود نسبة بسيطة من الزائرين تأثروا بالعقل الجمعي لحركة الزائرين، يمكن عدّ هذه الشريحة من إيجابيات الزيارة وتجلياتها، في الوقت الذي يمكن تأصيل مضامين الزيارة ومناخها فيهم، بحكم توافر مقدمات التغيير لديهم.
٥. العمل على إشاعة البرامج الفكرية والعقدية لمدرسة زيارة الأربعين وإحياء شعائرها أسوة بالبرامج الخدمية والاجتماعية، التي مآلها ترسيخ مضامين الزيارة النظرية ومنهجها العملي.
٦. العمل على استدامة ارتقاء زائر الأربعين وتكامله النفسي والسلوكي وإشاعة الخير لديه عند مسيرته نحو كربلاء، وتعزيز فيوضاتها لديه وزخمها الإيجابي خارج حدود كربلاء في ظرفها الزماني والمكاني.

٧. تحفيز الباحثين على تقديم الدراسات ذات الصلة بشخص الإمام الحسين عليه السلام وفلسفة مدرسته والداعي لزيارة مرقده، ولا سيما زيارة الأربعين في المجالات كافة، وتسويقها إلى الأمم الأخر عن طريق ترجمتها إلى لغات مختلفة بوصفها حدثاً عالمياً يستدعي التأمل في فلسفتها ومعرفة حيثياتها من زمن استشهاد الإمام عليه السلام يوم الطف إلى يومنا هذا.
٨. تفعيل الدائرة الإعلامية وعدّها إحدى السبل لتسويق زيارة الأربعين بوصفها حدثاً تاريخياً وعالمياً يمثل حالة مثالية لإشاعة الخير بكل صورته، يندر توافرها في ساحة غير ساحة كربلاء.

## المصادر والمراجع.

أولاً: خير ما نبدأ به القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب.

١. ابن تيمية (١٤٢٦هـ): تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام النميري الحراني (ت: ٦٦١هـ - ٧٢٨هـ) مجمع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز، دار العرفاء، ط/١.
٢. ابن طاووس (١٣٢١هـ): علي بن موسى بن محمد بن طاووس: (ت: ٦٦٤هـ)، اللهوف في قتلى الطفوف، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف. ٤٨.
٣. ابن قولويه القمي (٢٠١٨م): أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي: (ت: ٣٦٨هـ)، كامل الزيارات، تحقيق: صالح العويدي، مؤسسة الفكر الإسلامي بيروت، ط/٣. ٢٨٤. الحديث/١١. ٢٢١. الحديث/٤. ١٥٧. ١٥٨.
٤. أبو الريحان البيروني (١٣٨٠هـ): محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي (ت: ٤٤٠هـ)